رايات العز

وَلْتَنْشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا ... طَلَعَ النَّهَارُ وَلْتَشْهَرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الثالثة (العدد 32) شعبان 1425 هـ - اكتوبر 2004م

السعر
100 دينار

12
صفحة

مولد هارون الرشيد

قال الواقدي حدثني محمد بن صالح قال عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال عن أبو بكر بن عياش عن أبي حصين قال رأيت البيت كأنه حممة والحجر ملقى بالأرض باثنين وابن الزبير رضي الله عنهما على المنبر فكان ابن الزبير رضي الله عنهما أول من ربط الركن الأسود زعموا لما أصابه من الحريق ما أصابه ثم كانت الفضة التي عليه قد رقت وتزعزعت وتقلقلت حول الحجر الأسود حتى خافوا على الركن أن ينقض فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد عمرته في سنة ثمان وثمانين أرسل إلى ابن الطحان ومولى بن المشمعل وكانا بصيرين بالهندسة فأمرهما بعمله وأمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود فثقبت بالماس من فوقها وتحتها ثم أفرغ فيها الفضة وهي الفضة التي عليه إلى اليوم. ذكر ذراع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض وذراع ما يدور الحجر الأسود من الفضة ذراع وأربع أصابع وذراع ما بين الحجر إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع وذراع ما بين الركن والمقام ثمانية وعشرون ذراعا وحول الحجر الأسود طوق من فضة مفرغ وهو يلي الجدار وأخرج الخطيب في رواية مالك عن إسماعيل بن أبي المجالد قال: قال هارون الرشيد لمالك بن أنس يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها في آفاق الإسلام لنحمل عليها الأمة قال يا أمير المؤمنين إن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة وكل كان يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى. هذا هو هارون الرشيد الذي تحتفل كولالامبور بحوليته في أواخر رجب في هذا المرقد المتواضع.

سيدنا آبان بن السيدة رقية وسيدنا عثمان

مقام سيدنا آبان

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله أوحى إلي أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان) خرجه الطبراني في معجمه وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وأم كلثوم كانت رقية صلوات الله على أبيها وعليها ممن هاجر الهجرتين فعن انس قال اول من هاجر إلى الحبشة عثمان وخرج معه إبنة رسول الله فأبطأ على رسول الله خبرهما فجعل يترقب الخبر فقدمت إمرأة من قريش فسألها فقالت رأيتها فقال على أي حال رأيتيها فقالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صحبهما الله إن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط. وعن ابن شهاب أنها كانت أصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية ويقول علماء دمشق أنها أنجبت له آبان رضي الله عنه ومقامه معروف بالشام وتقام في هذه الأيام الإحتفالات بمولده رضي الله عنه .

مولد سيدي أحمد البدوي شيخ العرب

هو آحمد بن علي بن إبراهيم، وينتهى نسبه إلى الإمام الحسين رضي الله عنه وقد عمر مولده الميمون بمدينة طنطا وأمه الملايين من أرجاء المعمورة مبتهجين بليالي النفحات والبركات .

ولد رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب سنة ٥٩٦هـ وتوفى رضي الله عنه سنة ٦٧٥هـ أى عاش ٧٩عاما، ولما بلغ سبع سنوات سمع أبوه صوتا فى منامه يقول له: يا على انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فإن لنا فى ذلك شأن.وسافروا إلى مكة فى أربع سنوات، وفى سنة ٦٣٧هـ وفى شهر ربيع الأول سافر السيد آحمد البدوى إلى طنطا وعاش فيها حتى توفى ودفن فى مسجده العظيم بطنطا الذى يؤمه الناس من سائر البقاع للزيارة والتبرك بمقامه الشريف.

ومما يذكر من نظمه رضي الله عنه:

أنا الملثم سل عنى وعن هممى
ينبيك عزمى بماذا قلته بفمى
قد كنت طفلا صغيرا نلت منزلة
وهمتى قد علت من سالف القدم

السيدة عائشة بنت الصادق

وبعد الانتهاء من مولد جدها انتقلت الموائد إلى ساحتها السيدة الكريمة الطاهرة بنت الصادق الأمين سيدي جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن سيدي علي زين العابدين ، النقية الطاهرة السيدة عائشة التي لم تتجاوز الأربعة عشر عاما من العمر عاشتهم عابدة وظهرت عليها سمات الصلاح والورع منذ نعومة أظافرها ، وظهر على يديها الكثير من الكرامات وكانت مرجعا للفتوي في العبادات والمعاملات وذلك غير التأملات الكونية التي كانت تنضح بها سريرتها ، انتقلت السيدة عائشة بنت الإمام ودفنت بالقاهرة في الميدان الذي يسمى باسمها في مصر القديمة وهو المحور المؤدى إلى كثير من مقامات الصحابة الكرام منهم سيدي عقبة بن العامرومقامات الصالحين كالإمام الشافعي والإمام الليث بن سعد والسيدة رابعة العدوية وذو النون رضي الله تبارك عليهم أجمعين .

مولد الموالد وأم الموائد

حول الميناء الأعظم رست سفن السالكين لتحتفل بمولد سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة وحفيد سيد الخلق الذي أحب الله من أحبه وأكرم من أدام له المودة السبط الكريم للنبي الرؤف الرحيم هو سيد الشهداء الإمام الحسين بن الإمام على كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى ولد فى الخامس من شعبان سنة ٤هـ واستشهد يوم الجمعة العاشر من محرم سنة ٦١هـ (يوم عاشوراء) وعمره ٥٦ عاما.

زوجاته وأولاده : السيدة (سلافة) وكان اسمها بالفارسية (شاه زنان) بمعنى ملكة النساء بنت يزدجرد بن انوشروان (ملك الفرس) وأنجب منها الإمام على الأصغر وكنيته أبو محمد ولقبه (زين العابدين) .ئالسيدة (ليلى) بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وأنجب منها على الأكبر. والسيدة (فضاعة) وأنجب منها (جعفر). السيدة (رباب) بنت امرئ القيس بن عدى (الكلبية) وأنجب منها (السيدة سكينة الكبرى) وعبد الله رضى الله عنهما. السيدة أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله (التيمية) وأنجب منها (السيدة فاطمة النبوية) رضى الله عنها.

سيدي حسين بن عوض الشاطري

عائلة الشاطري من الأصول العربية البغدادية العدنية التي امتدت مقامات أهلها من الصالحين في أرجاء المعمورة فبعد أن التقينا بالسيدة رقية بنت سيدي محمد الشاطري رضي الله عنها في سنغافوره نجد علي الطرف الآخر من المحيط الهندي سيدي حسين بن محمد الشاطري في ممباسا من الأراضي الكينية وقد وصل مع الرعيل الأول من دعاة المتصوفة إلى شرق إفريقيا وظل يتنقل بين ربوعها يعلم الناس الدين الحنيف بعد أن كانوا غارقين في عبادة الأوثان واتباع الكهنة والسحرة ، فكانت أخلاقه وأوراده بمثابة المنارة التي تمحو دياجير الجهل من النفوس وتنير الطريق للسالكين المقتدين إلى الله واستقر به المقام في مدينة ممباسا حيث أسس خلوته وبدأ يعلم الناس القرآن والفقه ثم الأوراد التي تجلى صدأ القلوب ، وانتقل ودفن رضي الله عنه في نفس المكان ،

أقرأ داخل العدد

الصوفية والقدوة.....2

وسارعوإليه 4

رايات العز في أفريقيا... 7،6

حقوق الجوار.....9

ذكر الحبيب

في السماع والدف

عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث (يوم بعاث : يوم كان الحرب بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصح ، فتح الباري لابن حجر) فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكرفانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما قال: تشتهين تنظرين؟ قلت نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا ملت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي.

وفي رواية قالت: دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث، قالت: وليستا بمغنيتين ، فقال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا) فتح الباري ، وأحمد في مسنده، ومسلم الحلبي، وابن ماجه، والنسائي في سننه.

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة قافية من قول أمية بن أبي الصلت، كل ذلك يقول: (هيه هيه) ثم قال: (إن كان في شعره ليسلم) أخرجه مسلم، والبخاري في الأدب.

وعن سيدنا بريدة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردّك الله سالماً أن أضرب، بين يديك بالدف وأتغنى ، قال لها: (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا) فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدُّف تحت إستها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدُّف) أخرجه الترمذي.

وعن سيدنا قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت). أخرجه الترمذي في اشمائل، وزاد فوله: (وكان نبيكم حسن الوجه وحسن الصوت) وعند سيدنا فضالة بن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لله أشدُّ أذناً للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاح بالقينة لقينته) أخرجه بن ماجه.

وقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها : (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الشعر وهو يبتسم) أخرجه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح.

وعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ ببعض المدينة فإذا هو بجوار صغار يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن:

نحن جوار من بني النجا
يا حبذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الله يعلم إني لأحبكن) أخرجه بن ماجه، وقال حديث صحيح ورواته ثقات وعن عبد الله بن الزبير قال: (ما أعلم رجلاً من المهاجرين إلا قد سمعته يترنم) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، وعن سيدنا أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضر بكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله
يا رب إني مؤمن بقيله

فقال عمر رضي الله عنه: يا بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعراً؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلِّ عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح ، والنسائي ، وأبو يعلي ، والبغوي ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، وابن حبان وإلى العدد القادم إنشاء الله

أحمد عبد المالك

صوفيات

عين الجمال وعين الجلال

في سنة تسع من الهجرة أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحجَّ فقيل له إن المشركين يطوفون عراةً بالبيت فبعث عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة أبا بكر أميراً على الناس ليقيم لهم الحج وكتب له سُفنه، ثم بعث بعده عليّاً كرَّم الله وجهه على ناقته العضباء ليقرأ على أهل الموسم صدرسورة براءة فلما دنا عليٌّ كرَّم الله وجهه سمع أبو بكر الرغاء فقال : هذا رغاءُ ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال: أميرٌ أم مأمور؟ قال :بل مأمور. فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحدَّث الناس عن مناسكهم وقام علي كرَّم الله وجهه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال: أيها الناسُ إني رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم. فقالوا : بماذا؟ فقرأ عليهم ثلاثين او أربعين آية من السورة ثم قال : أُمرت بأربع ألا يقرب البيت بعد هذا العام مشركٌ ولا يطوفُ بالبيتِ عُريان ، ولا يدخلُ الجنة إلا كلُّ نفس مؤمنة وأن يتمَّ إلى كلِّ ذي عهدٍ عهده ، فلما رجع أبو بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خاف أن يكون الله تعالى قد أنزلَ فيه شيئاً فقال : مالي يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم: خيرٌ ، أنت أخي وصاحبي في الغار وأنت معي على الحوض ، غير أنه لا يبلِّغ عني غيري أو رجلٌ من مني.وقد كان من عادة العرب أن الرجل إذا عاهد عهداً لا ينقضه إلا هو أو رجلٌ من أهل بيته ، أو قد يكون هذا أمراً إلهياً خص به تعالى الإمام عليّاً كرَّم الله وجهه. وقد ذكر بعض أهل السنة نكتةً في نصب أبي بكر أميراً للناس في حجِّهم ونصب علي كرَّم الله وجهه مُبلِّغا لنقض العهد في ذلك المحفل: وهذا أن الصديق لما كان مظهراً لصفة الرحمة والجمال بما جاء من قوله صلى الله عليه وسلم: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر أحال عليه الصلاة والسلام أمر المسلمين إليه ، ولما كان علي كرَّم الله وجهه الذي هو أسدُ الله مَظهر جلاله فوَّض إليه نقض عهد الكافرين الذي هو من آثار الجلال وصفات القهر فكانا عينين فوَّارتين يفور من إحداهما صفة الجمال ومن الأخرى صفة الجلال في ذلك المجمع العظيم الذي كان أنموذجاً للحشر وموردا للمسلم والكافر.

وكذلك مشايخ الصوفية فمشاربهم مختلفة بين الجمال والجلال فمنهم الصدّيقي ومنهم العمري ومنهم العثماني ومنهم العلوي.

عن روح المعاني للآلوسي
وتعليق رايات العز

شراب الوصل

من ظن بي خيرا له خيران

قال سيدي فخر الدين رضى الله عنه : أ صل الدين ليس مبنى على الوهم ولا على الظن ، ولكن الدين أصلا مبنى على اليقين ، وقد قام على محض اليقين بناءه فقيل له : يعنى يا مولانا الواحد مثلا لا يتكلم في الدين ولو كان يحسن الظن ؟ فقال ماضى حاجه إسمها حسن ظن..تعرف في الدين تكلم ما تعرف تسكت.لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) والظن عادة يأتي بمعاني كثيره ، وهو مابين الشك واليقين ، فإذا كان الظن مبنى على اليقين فلا بأس به، لأنه يقع مابين الصدق والكذب..فقيل له رضى الله عنه : كيف يكون الظن بالناس؟ قال رضى الله عنه : لا تكره الشخص في ذاته ولكن تكره الخصلة البطالة فيه مثلا واحد سكران ماشى في الشارع تقول ده شايله حال إنبساط هذا ظن.. فلو قلت سكران نقول لك هل سكرت معه ؟ والا كيف عرفت أنه سكران نطالبك بالتوضيح والا يقام عليك حد القذف .

مثلا شجرة التوم ما أنكرها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن قال: شجرة لا أحب ريحها ، كره الخصلة ولكن لا يكره الشيء لذاته..طيب يا مولانا «وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن» ؟ قال رضى الله عنه:ظن فقط ومثل هذا لا يكون ذنبا، الذنب من ناحية العبادة وأمور العقائد فقط ؟ طيب يا مولانا «إن بعض الظن إثم». هذا ظن فقط ولكن فيه ظن أكبر منه..ظن يعتبر من الكبائر. «وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أدراكم فأصبحتم من الخاسرين» ٢٣ فصلت ، ظن آخر مثل النظرة ذي المعيان (الحسد) هذا أيضا ظن.الظن الأول لا كذب ولاصدق ، الظن الثاني اكذب الحديث ، الظن الثالث ظن فقط ، الظن الرابع من الكبائر ، فالظن له معاني كثيره، سيدنا العباس رضى الله عنه قال: يا رسول الله ولني على إمارة من إماراتك؟ قال صلى الله عليه وسلم..ألا أوصيك يا عماه قال نعم قال صلى الله عليه وسلم(لا تقضين بين اثنين).وفيه اشاره..لابد أن يكون الحكم مبنى على التحقيق وليس على الظن.وقال صلى الله عليه وسلم (ولا تجوز شهادة تظنين) نعود سريعا لنجده رضى الله عنه اجمل ما فصله ونصح به فقال رضى الله عنه ونفعنا به وبعلمه:

إذا قلنا فتحقيق وحق
ولا يغنى عن التحقيق ظن

(وهذا يتعلق بالقول في الدين وبالإفتاء).. وقال:

فان الظن يحبط كل فعل
فخلوا ما زعمتم من سراب

(وهذا ظن يعقبه ذنب).. وقال:

ظن أهل السوء سوء لو علمتم
فاهجروهم بئس مثوى الكافرين

(وهذا ظن الكبائر ويؤدى إلى الكفر).. وقال:

قلت اشربوه بصحوكم فتهيبوا
ظنوا الظنون وما أتو بمعاني

(وهذا الظن اكذب الحديث وهو المعنى المبنى على الوهم او الخيال.وقد نهينا عنه).. وقال:

يظن البعض بل ظنوا جميعا
وان الظن ليس به غناءا

(وهذا ظن فقط).. وقال:

عنى عن المعصوم جل ثناؤه
من ظن بي خيرا له خيران

وهذا ظن يوجب حب خصال الخير في الصالحين وان كان غير ذلك نطالبك بالدليل وإلا يقام عليك حد القذف وفى الحديث القدسي (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ما ذكرني)

محمد رشاد حسين

الصوفية والقدوة

لم يجد العالم قوة أجدى من طاقات الشباب في كل زمان ومكان ولم تشهد الدنيا فكرا أو مذهبا يوظف هذه الطاقات لهذه الفئة العملاقة مثل (الإسلام) وما كان ذلك إلا لأن واضعه هو الخالق سبحانه، ومنفذه رسوله سيد الخلق، وأمته هي خير أمة أخرجت للناس تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فنحن في أشد الحاجة إلى شباب قوي ذي فكر صحيح وعقيدة صالحة وان شئت فقل في حاجة إلى شباب يملك الدين القويم بحيث يعمل في حركة دائبة على تطبيق تعاليمه السمحة ومبادئه العظيمة بقوة اليقين وحسن العقيدة بوازع من حب الوطن كشعبة من الإيمان. والأمر جد خطيرلأن في الشباب قوة ذاتية وهبها له الخالق تعالت حكمته، وهى تتلون بلون الفكر الذى يعتنقه حيث تتوجه إليه لتنفذه خيرا كان أو شرا.

والشباب يسعى بطبيعته وفطرته إلى القدوة، ولا يشرب العلم من الدرس بقدر ما يشربه من القدوة، فإن كانت صالحة صَلُح وإلا ... ومن هنا تكمن الخطورة وإذا تصفحت تاريخ الإسلام لوجدت قوما شهد لهم الإنصاف والمنصفون بسلامة دينهم وكماله ألا وهم السادة الصوفية، فهم شيوخ ملأ كيانهم حب المصطفى ونضحت أعمالهم على علمهم وكلامهم فتوجه إليهم الشباب بكل قوة ليعلموهم أمر دينهم وليقتدوا بهم واستقروا منهم أعماق دينهم وفهموا أنه لا كلام بغير علم ولا علم بغير عمل، وأن قوام طريق القوم حب الله ورسوله وطاعة لهما، وأن ظل الله وارف يوم لا ظل إلا ظله على شاب نشأ في طاعته، فهموا ذلك كله وعملوا به فلفلوا وأولئك هم المفلحون ، وللصوفية أدواتهم التى يعملون بها على شباب الأمة، حيث يستعملون آلة الاستغفار فى جلى مرايا قلوبهم حتى يزول عنها الران، ثم يطلونها بأنوار التهليل فيلبسها الله حسن العقيدة وسلامتها، ثم يخضبون بالذكر حبات القلوب، ولا يزالون يعملون عليها بالذكر حتى تتصبغ بصبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، فيصبحوا هؤلاء لله عابدين ولأنعمه حامدين وشاكرين، فيهدى الله لهم نفوسهم فيملكونها، ويتتبعون رضوان الله لا يتجرحون إلا بتأييده ولا يسكنون إلا بتسكينه، فهم بالله وفي الله ومن الله وإلى الله، وفي مثل هؤلاء قال الحبيب المصطفى (عجب ربنا لشاب لا صبوة له) أي يملك زمام نفسه ولا تملكه نفسه، وليس لشيطانه عليه من سبيل ، وصفوة القول: أنه إن يرزقك الله الدليل الصالح ألا وهو الخبير والشيخ المربي تكون قد هديت ورضيت، هذا الذى قال عنه الله عز وجل فى كتابه الكريم ﴿الرحمن فسأل به خبيرا﴾، وقال عنه الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه فى الحديث الذى أخرجه الديلمى (الشيخ فى أهله كالنبى فى أمته) ، فانظروا عمن تأخذون دينكم.

ولكن أن يشهر أحدهم سلاحه زاعما الجهاد في سبيل الله فإذا به يقتل أخاه المسلم، فخاب وما فلح ودمر وما عمر وخرب وما بنى ومات وما استشهد، وبسوء فهمه وظنه نسى أن يُعمر قلبه بسيف الطهارة قبل أن يُعمر قلبه بسيف الجهل والحماقة ... ولم يستطع أن يفرق بين جهاد النفس واهدار دم المسلمين .. وعن المعنى الحقيقى للجهاد الأكبر وتفصيل لمراتب الدين سيكون لنا معك أكثر من لقاء أيها الشاب لتفهم وتعى حقيقة الدين ... !!!

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

ترجمة القرآن الكريم - 2

إذا علمت ذلك الأصل وأنه لا يسمى قرآنا إلا ذلك اللفظ العربي الذي أنزل للإعجاز، وأن قراءة القرآن فرض في الصلاة على القادر عليها بإجماع الأئمة، فاسمع أقوالهم في كتابة القرآن بغير العربية، وفي قراءته بغير العربية في الصلاة وخارجها :أجمع الأئمة الأربعة على أنه لا يجوز كتابة القرآن بغير اللغة العربية، لأن كتابته بغيرها تخرجه عن الرسم الوارد الذي قام بالإجماع على أنه يجب التزامه، بل قد يؤدي كتابته بغير العربية إلى التغيير في اللفظ، لأن الحروف العربية لا نظير لها في بعض اللغات الأخرى، والتغيير اللفظي يؤدي إلى التغيير في المعنى، وحيث كانت الكتابة بغير العربية تؤدي إلى هذا، فلا تجوز. وقال بعض علماء الحنفية : إن من تعمد كتابة القرآن بغير العربية يكون مجنوناً أو زنديقاً فالمجنون يداوى والزنديق يقتل. أما ما نقله صاحب فتح القدير عن الكافي من أنه إذا كتب القرآن وتفسير كل حرف وترجمته جاز فهو في خصوص ترجمة التفسير ليتمكن العاجز عن العربية من استفادة المعاني. وأجمع الأئمة أيضاً على أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة، ويمنع فاعل ذلك أشد المنع، لأن قراءته بغيرها من قبيل التصرف في قراءة القرآن بما يخرجه عن إعجازه، بل يوجب الركاكة لأن الكلام المترجم من اللغة العربية إلى غيرها قد يحصل فيه تقديم المضاف إليه على المضاف، والصفة على الموصوف، ونحو ذلك مما يخل بالنظم. وقد صرحوا بأن ترتيب كلمات القرآن على ذلك الوجه الوارد، من مناط الإعجاز، وأما القراءة في الصلاة بغير العربية فتحرم عليه إجماعاً للمعنى المتقدم، لكن لو فرض وقرأ صلاته أو تفسد ؟ قال مالك والشافعي وأحمد : إذا قرأ المصلي بغير العربية سواء كان قادراً على القراءة بالعربية أو غير قادر، فسدت صلاته، لأن المقروء ليس بقرآن لعدم اللفظ العربي، فيصير آتياً في صلاته بما ينافيها، وهو جنس كلام الناس فتفسد صلاته، بقي الكلام في مذهب أبي حنيفة، وإليك البيان : ذكر الحنفية في كتبهم أن الإمام أبا حنيفة كان يقول أولاً : إذا قرأ المصلي بغير العربية مع قدرته عليها اكتفى بتلك القراءة، ثم رجع عن ذلك وقال : متى كان قادراً على العربية ففرضه قراءة النظم العربي، ولو قرأ بغيرها فسدت صلاته لخلوها عن القراءة مع قدرته عليها والإتيان بما هو من جنس كلام الناس حيث لم يكن المقروء قرآنا، روى رجوع الإمام أبي حنيفة عن القول بجواز القراءة بغير العربية في الصلاة مع القدرة عليها نوح بن أبي مريم، وهو من أصحاب أبي حنيفة، أخذ الفقه عنه وأخذه أيضاً عن ابن أبي ليلى ؛ ورواه أيضاً علي بن الجعد، وهو من أصحاب أبي يوسف، وروى عنه البخاري وأبو داود أحاديث. وقال أبو حاتم : لم أر من المحدثين من يحدث بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى علي بن الجعد. وهو من علماء القرن الثاني والثالث ؛ ورواه أيضاً أبوبكر الرازي، وهو أحمد بن علي الجّصاص، وهو إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، تفقه على أبي الحسن الكرخي، وهو من علماء القرن الرابع.

وحيث كان رواة رجوع الإمام بهذه المنزلة فلا معنى لأن يجعل سكوت باقي أصحاب أبي حنيفة عن نقل الرجوع مثاراً للشك، فإنه لم يقل أحد : إن سكوت أبي بكر أو عمر أو عثمان عن نقل حديث رواه أبو هريرة موجب للشك، هذا الذي ذكره المحققون من علماء الحنفية.

وغير خاف أن المجتهد إذا رجع عن قوله لا يعد ذلك المرجوع عنه قولاً له، لأنه لم يرجع عنه إلا بعد أن ظهر له أنه ليس بصواب، وحينئذ لا يكون في مذهب الحنفية قول بكفاية القراءة بغير العربية في الصلاة للقادر عليها، فلا يصح التمسك به ولا النظر إليه، خصوصاً وأن إجماع الأئمة ومنهم أبو حنيفة صريح في أن القرآن اسم للفظ المخصوص الدال على المعنى لا للمعنى فقط.

أما العاجز عن العربية ويمكنه أن يقرأ بغيرها، فقد ذكر صاحب الهداية أنه إذا قرأ بغير العربية لا تفسد صلاته، وذكر قاضي خان في فتاويه أن صلاته تفسد، ووقف صاحب البحر بين هاتين الروايتين بحمل القول بعدم الفساد على ما إذا كان المروء ذكرا أو تنزيها، والقول بالفساد على ما إذا كان المروء قصة أو أمرا أو نهيا. وقال صاحب النهر : إن هذا التوفيق هو الذي اختاره الكمال بن الهمام.

والبقية في العدد القادم بمشيئة الله.

(من التراث العربي)

الفرقة الناجية

قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الأربعة (افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ إِلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً) ولَمَّا سُئِلَ عنها قال في رواية الترمذي (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي).

ولا بد للقارئ الجيد المستزيد من نور الإيمان الطَّموح إلى نيل العلوم الباسقات أن يضع أمام عينيه كل الروايات أو ما يجمع ألوانها وأنماطها في الموضوع الواحد ؛ حتى يتسنى له فهْم كل رواية على حدة ، فإن وجد اختلافاً فعليه أن يستخدم آلات اللغة ويستفتح الله ما أغلق دونه ، ثم ينظر هل جمَع العلماء بين الأطراف المتنافرة في الروايات ؟ فإن كان هناك جمْعٌ فبها ونعمت ، وإن كان غير ذلك فليجتهد قدْر استطاعته التماس الجمع بين النصوص . وهو شأن العلماء وطلاب العلم . فإن استطاع وإلا أمسَك حتى يفتح الله عليه بنعمة الفهم عنه فيدخل في زمرة المتقين ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة من الآية ٢٨٢

نظرة إلى أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في توجيه الأمة :

تنشأ مشكلة أو مسألة في هذه الروايات وعلى مدى تاريخ الإسلام منذ نطق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات هي موضع الداء أو موضع الدواء ، فالمراد دائماً عند السائل أن يجيبه المسئول عن سؤاله ، فإذا أجاب المسؤول بكلام غير مباشر فقد يبدو الأمر صعباً بعض الشيء ، خصوصاً إذا كان هذا المسؤول هو المبعوث للناس كافةً وهو الشارع لأمته أو واضع شريعتهم.

ولتتأمل إجابته على مَن سأله بقوله : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ . أي الملة التي تدخل الجنة أو الفرقة التي تنجو من النار. تأمَّلْ قوله (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) تجده مما اصطلح عليه البلاغيون بلفظ الكناية، وهي لفظ أريدَ به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى..

قال السكاكي: والكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإشارة وإيماء.. والكناية فيها لزوم مَن يفهم المراد ، وليس كل الناس يفهمونه ، فلماذا اتبع هذا اللون من ألوان البلاغة في موضع كل المراد فيه الإيضاح ليَنجو مَن عرف ويهلك مَن انحرف ؟! وهنا تتجلى عظمة الرسالة بل ورحمةُ المبعوث رحمةً ، وإن رحمته كشمْرٌ تقتضي أن يخاطب الناس على قدْر عقولهم ، ولكن الأمر . موضوع الحديث . أمر فتنة ، وفي الفتنة يصبح الحليم حيراناً، والفتنة نائمة في الأرض فلم يتكلم بالتصريح حتى يَلْحَقَ العاجز عن الفهم بمَنْ فَهِم ولو بعد حين إذا تَوَّجه وسعى إلى رضا مولاه بعد أنْ حار زمناً ثم استجار أو استخار أو استشار.

والأمر الذي اقتضت حكمة الله تعليق النجاة عليه أمر يتطلب قدرةً خاصّةً قد يتعذر على أمة كلها في آن واحد أن تُحصِّله ، فاقتضت رحمته التلميح به والتعريض ؛ ليرى كل واحد في الأمة مرآه على قدر فهمه ومرماه ، فإن اجتهد وأصاب فله أجران ، وإن أخطأ لم يُحرَمْ الأجر الواحد ، فيا له من رسول بالمؤمنين رءوف رحيم ، وهذا الأمر ذاته يمكن أن يتعدد على حسب الفهوم والقوابل في الأمة : فما تراه أنت من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة شيء معين ، ويرى غيرك من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة شيئاً آخر ، ويرى ثالث آخر ، وهكذا.. كلٌّ على حسب اجتهاده في الفهم ؛ لأن الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من خير لا يمكن أن يعدّه عادٌّ أو يحدّه حادٌّ

قُلْتُ الْمَعَانِي فِي عَظِيمِ بِنَائِهَا ... كُلٌّ يَرَى قَوْلِي عَلَى مِرْآتِهِ

ولِهذا كانت القيمة الكبرى لِعالِمنا وأستاذنا الإمام فخر الدين في زماننا هذا أنه جاء من الله بفهم وعلم لم يسبقه إليه أحد ، مع أنه سهل المنال ومؤيَّد بنصوص الكتاب والسّنّة ، ثم عبَّر عنه بيسير المقال ، ففك رمزاً وحلَّ لغزاً في زمن نحن فيه أحوج ما نكون لفهم آيات كتاب الله وسنّة سيدنا رسول الله..

فقال في معرض تأويله لفاتحة الكتاب شارحاً صفة اليهود والنصارى ثم المسلمين في سياقٍ يأخذ بك ليضع يديك على كيفية الجمع في الفهم بين القرآن الكريم والسّنّة المطهرة : يقول الإمام فخر الدين في قصيدته واصفاً حالَ الأمّة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم حالها في زمنه هو:

إِذَا كَانَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ تَفَرَّقُوا ... كَذَلِكَ مَنْ ضَلُّوا فَمَا بَالُ أُمَّتِي
فَصَتْ سُنَّةُ الْمَوْلَى الْعَظِيمِ عَلَيْهِمُ ... فَرَاحُوا ثَلاَثًا فَوْقَ سَبْعِينَ شُعْبَةِ
فَلَمْ تَنْجُ إِلاَّ فِرْقَةٌ لَوْ فَوَهْتُهَا ... بِأَعْتَابِ آلِ الْبَيْتِ أَهْلِ الْحِمَايَةِ
فَأَيُّ نَجَاةٍ فِي الْحَيَاةِ بِدُونِهِمْ ... إِلَيْهِمْ يَسِيرُ الرَّكْبُ حَجًّا وَعُمْرَةِ

والبقية تأتي

د. إبراهيم دسوقي

وَلِي نَظْمُ دُر

نعمت النار بل ونعم الوقود

الحمد لله الذي فرض علينا حب نبيه صلى الله عليه وسلم والحمد لله الودود الذي اصطفى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له الحبيب وصل اللهم على من قال وهو لا ينطق عن الهوى (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده ونفسه التي بين جنبيه) أو كما قال وآله وسلم تسليما.

يعلم الناس بالضرورة ضرورة وجود عاطفة الحب لا سيما وهم يعيشون بها وقد تتغلغل تلك العاطفة في داخل المرء وتتمعق فيه تم تصبح أبعد عمقاً وهكذا إلى أن يصير المحب فانياً في المحبوب :

خطرات ذكرى تستثير مودتي ... وأحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي إلا وفيه محبةٌ ... فكأن أعضائي خلقن قلوبا

فإن الحب مقام إلهي إذ أن الله قد وصف به نفسه وتسمى بالودود ومما أوحى الله به إلى سيدنا موسى عليه السلام في التوراة (يا ابن آدم إني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا) ويقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الباب إلى حضرة مولاه تعالى ، وقد صرح الصوفية بأن الاتباع يوجب محبته صلى الله عليه وسلم ولذا نجد لسان حالهم يردد ويكرر :

حبيب ليس يعدله حبيب ... ولا لسواه في قلبي نصيب

وأيضاً :

ولقد صرفت لحبه كلي على ... يد حسنه فحمدت حسن تصرفي

ويقول الشيخ محمد عثمان عبده يصف ما يفعله حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن يحبه :

أضرمت في حشا محبيك نار ... نعمت النار بل ونعم الوقود

إن النار دفء والنار دواء والنار داء والنار عذاب... والشوق نار حامية ونعمت النار هي نار الشوق وأي شوق غير الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد اشتعلت تلك النار في حشا من يحبه ولقد نص الشيخ على الحشا ليدلل على أن ذلك المحب قد وصل في حبه إلى مرتبة العشق وهو الحب المطلق فإن الحب إذا عانق القلب والأحشاء سمي عشقاً :

ولما ذكرت الحب قالت كذبتني ... الست أرى منك العظام كواسيا
وما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا ... وتخرسا حتى لا تجيب منادبا
وتهزل حتى لا يبقى لك الهوى ... سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

لقد حذف الشيخ محمد عثمان عبده في نظمه فاعل الإضرام فبنى الفعل للمجهول ليثبت حدوث الفعل ولعدم حاجة السامع لمعرفة الفاعل، كما أن تقديم قوله (في حشا محبيك) على قوله (نار) وهي نائب فاعل ما يفيد أيضاً اثبات انتقال النار على وجه الخصوص في حشا المحب. ويبدو أن تلك النار ليست ككل نار إذ أنه أتى بها نكرة أي أنها نار مخصوصة بدليل قوله (نعمت النار) بل قوله (نعم الوقود) ويفهم ضمنا أن يثبت النار هي نار الحب في غير حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبئس الوقود هو مسبب ذلك الحب.

ونجد أن الصوفية قد أولعوا بالمحبوب فأصبحوا في سبيل ارضائه والوصول إليه لا يبالون بما يجدونه من أرق وغيره وعجبي أن ما يجيدونه على خلاف العادة :

كل سوء في هواهم حسنا ... وعذابي برضاهم عذبا

ويقول الشيخ محمد عثمان عبده :

ألا إن داء الحب للصب علة ... ولكنها تشفي عضال الأعلة

فلعل نارهم تصير برداً وسلاماً لسمو غاياتهم ورفعتها.

ولنتظر عزيزنا القارئ لقوله (نعمت النار ونعم الوقود) تجد أنه قد نظم هاتين الجملتين بعد قوله في صدر البيت (أضرمت في حشا محبيك نار) وذلك ليدلل على أن نار الحب وأسبابها (الوقود) لا تتنافى مع ما جاء به الإسلام أي أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي حصلت بالإلتزام بنهجه وكثرة الصلاة عليه هي نعم المحبة وأن أسباب حصولها هي نعم الأعمال. وتفيد الواو مع بل في قوله (بل ونعم الوقود) بعد جملة (نعمت النار) العطف مع عدم سقوط الجملة السابقة لها أي نعمت النار مع نعم الوقود.

وهناك إشارة لطيفة أخرى هي أن تلك النار قد تزداد دائماً وذلك بازدياد الوقود فكلما ازداد الوقود ازدادت النار اشتعالاً ولا غرابة في ذلك إذ أن الحب شربٌ بلا ري وقالوا إن من حد الحب ما عرفه

وصلى اللهم على سيدنا محمد من كانت نار حبه نعمت النار بل ونعم الوقود وآله وسلم.

د. الوسيلة إبراهيم

المـراقبـــة

لا يخلو إنسان ما من مراقبة شيء فمن الناس الناظر والمراقب لماله.. ومنهم الناظر المراقب للنساء ومن الناس الناظر المراقب لحرفته وصحته ومنهم على الطرف الآخر الناظر والمراقب للخير ولسير الصحابة والناظر المراقب للنبي صلى الله عليه وسلم في أحواله.

النظر الذي قد يؤدي بالإنسان إلى الهلاك والنار

خرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردوية والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه). وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود في قوله (إلا اللمم) قال: زنا العينين النظر، وزنا الشفتين التقبيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، فإن تقدم بفرجه كان زانياً وإلا فهو اللمم.كما أن النظر بعين الحسد إلى الآخرين يؤدي إلى أن تأكل النار حسنات الحاسد مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب). أخرجه ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه والحاسد عدوّ لنعم الله متسخط لقضائه.

النظر الذي قد يؤدي بالإنسان إلى الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس من العبادة: النظر إلى المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر في زمزم- وهي تحط الخطايا-، والنظر في وجه العالم (الجامع الصغير للإمام السيوطي، الدارقطني في السنن. والنسائي). قال الإمام المناوي عند شرحه لهذا الحديث في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير ما نصه: خمس من العبادة النظر إلى المصحف (للقراءة فيه) والنظر إلى الكعبة والنظر إلى الوالدين (أي الأصلين مع الاجتماع أو الافتراق) والنظر في زمزم (أي بئر زمزم أو إلى مائها) وهي (أي زمزم) تحط الخطايا أي يكون النظر إلى ذلك مكفراً للذنوب والنظر في وجه العالم (العامل بما علم والمراد العلم الشرعي) قال الحرالي: ويقصد الناظر التقرب إلى الله برؤيته فإن في التقرب إلى الله برؤية العلماء الأعيان وعباد الرحمن سر من أسرار العيان.

لمن تكون المراقبة؟

ويؤكّد هذا ما قاله الإمام السمرقندي رضي اللّه تعالى عنه(تنبيه الغافلين لإمام السمرقندي) لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر إلى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه، فكيف وقد أقام النبي صلى اللّه عليه وسلم العالم مقام نفسه فقال من زار عالماً فكأنما زارني، ومن صافح عالماً فكأنما صافحني، ومن جالس عالماً كأنما جالسني، ومن جالسني في الدنيا أجلسه اللّه معي يوم القيامة في الجنة

وللحديث بقية

وســـارعوا إليـــه

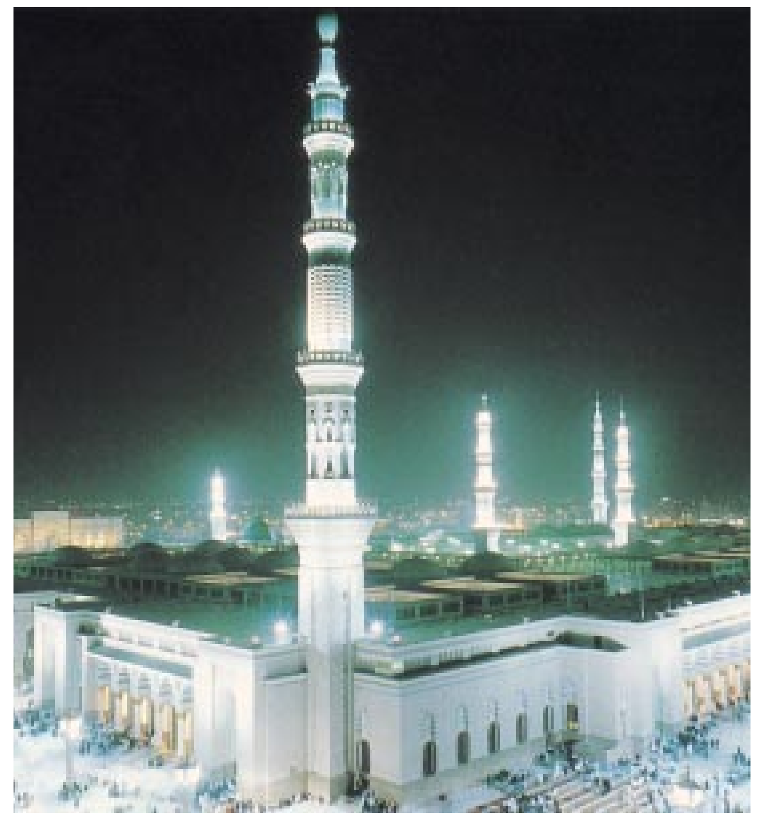

اعلم أن زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الإسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام، قال القاضى عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها، فقد روى الدارقطنى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله قال: (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) وروى الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة إلا زيارتى كان حقا عليَّ أن أكون شفيعا له يوم القيامة) وصححه ابن السكن وفى الأحياء قال : (من وجد سعة ولم يفد إلي فقد جفانى) وقد ورد عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يبرد البريد للسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى يبرد يرسل البريد بالرسول المستعجل، وينبغى لمن أراد زيارته صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه فى طريقه، فإذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة عليه والتسليم ويسأل الله أن ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل وليلبس النظيف من ثيابه وليترجل ماشيا باكيا.

لما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقوا أنفسهم من رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا إليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه.

يقول الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى :

والى رسول الله شد رحالنا
نهفو إليه وفى الصدور حنين
(قل هذه) أدعو إليه على هدى
وبصيرة لو يكره المفتون
إن الشفاعة للكرام. وغيرهم
بانت عليه وماله تمكين

تاريـــخ المدينـــة المنـــورة

العمـــاليـــق

أطلق اسم العماليق على قبائل قديمة انقرضت. وقد أوردت بعض الكتب أخباراً عنهم تمتزج بالأساطير، فاسمهم يوحي إلى الأذهان بضخامة أجسامهم، وقد دفع هذا الإيحاء بعض الرواة إلى المبالغة والتهويل، فنقل لنا السمهودي رواية تزعم أن ضبعاً وأولادها وجدت رابضة في تجويف عين رجل ميت من العماليق، وأنه كانت تمضي أربعمائة سنة لا يموت منهم أحد، ولا شك أن هذه الرواية وأمثالها من صنع قصاصين يحرصون على استثارة جمهورهم بالخوارق والعجائب. وبعيداً عن تلك المبالغات، فإن كلمة عملاق في اللغة تعني الطويل، ويبدو أن تلك القبائل كانت تتميز بشيء من الطول والجسامة، ويرى بعض المؤرخين الحديثين أن سكان الجزيرة العربية كانوا حتى عام ١٦٠٠ قبل الهجرة ضخاماً، وبقي لهم أحفاد إلى ما بعد ذلك وعرفوا بهذا الاسم، وإن لم يكونوا يحملون ذلك القدر من الطول ولا يعمرون ما يعمربه أسلافهم. والعماليق في كتب التاريخ العربية من أحفاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، كانوا يسكنون مع الأحفاد الآخرين لنوح في منطقة الرافدين ثم خرجوا مع مجموعات أخرى، وتكاثر أحفاد نوح حتى زاحم بعضهم بعضاً. وصل العماليق إلى الجزيرة العربية وانتشروا في أنحائها، وسكنت قبائلهم الكثيرة في نجد والبحرين وعمان واليمن وتهامة وبلغوا أطراف بلاد الشام، وكان منهم فراعنة مصر أيضاً، ويذكر الطبري أن الذين سكنوا يثرب منهم هم من قبيلة جاسم، ويذكر ابن خلدون قبائل أخرى هي: بنو لَفٍّ وبنو سعد بن هزال، وبنو مطر، وبنو الأزرق. ولا نعرف متى استوطن العماليق في يثرب على وجه التحديد، وربما نزلوها بعد خروجهم من أرض الرافدين. وقد اختلف المؤرخون هل هم الذين أسسوا يثرب أم قبيلة عبيل؟ وهل انتزعوها منهم؟ وهناك من يعتقد أن العماليق هم من عبيل نفسها. والذي يتفقون عليه هو أن وجود العماليق قديم في يثرب سواء في فترة التأسيس أو بعدها مباشرة. ومن المؤكد أن العماليق وجدوا في يثرب قديماً، وأنهم عرب. ويرى الطبري أن جدهم عمليق هو أول من تكلم العربية. كما أن أسفار التوراة ذكرتهم عدة مرات وسمتهم باسمهم العماليق حيناً وباسم الجبارين حيناً آخر. وذكرت أسماء بعض زعمائهم ومدنهم العربية، فقد عاصروا خروج بني إسرائيل من مصر، واصطدموا معهم في معارك عدة بمنطقة سيناء. وقد أنشأ العماليق في يثرب مجتمعاً زراعياً ناجحاً يحقق الاكتفاء الذاتي وانهمكوا في زراعة أراضيهم الخصبة وتربية ماشيتهم، وعاشوا حياتهم مستمتعين بوفرة محاصيلهم أول الأمر، وعندما نمت التجارة أسهموا فيها، ووصلت قوافلهم إلى غزة، ولكن تجارتهم بقيت محدودة لا تعادل تجارة أهل مكة، وآثروا عليها الزراعة بسبب خصب أراضيهم وكثرة مياههم.

البقيع - المدينة المنورة

وقد درّت عليهم أعمالهم الناجحة أموالاً طائلة. وخافوا من عدوان القبائل الأخرى التي تجدب أرضهم وتشح مواردهم فبنوا الآطام، وهي حصون صغيرة تتسع لعائلة أو بضع عائلات وتحميهم من غارات الأعداء. وقد عمر العماليق في يثرب ما شاء الله، ثم وفدت عليهم قبائل أخرى ساكنتهم، فالوفرة التي وصل إليها العماليق جعلتهم يقبلون مساكنة الوافدين إليهم ليستفيدوا من العمالة الطارئة، فيخفف عنهم القادمون أعباء العمل في الأرض، ويجد أصحاب الأرض فرصة للتمتع بثرواتهم وما لبث الوافدون أن استثمروا بعض الأراضي التي لم يستثمرها العماليق في المنطقة، وتحولوا إلى ملاّك وأثروا وجاوروا العماليق في حياتهم. وخلال رحلة السنين الطويلة، حصل تزاوج وتمازج بين العماليق والقبائل الوافدة، وظهرت أجيال جديدة تحمل دماءً مختلطة، وما لبث العماليق المتميزون بضخامة الأجسام أن قل عددهم تدريجياً، ولكنهم لم ينقرضوا تماماً، بل بقيت منهم بقية إلى ما بعد وصول اليهود إلى يثرب ويذكر المؤرخ العربي ابن زبالة أن بني أنيف ـ وهم حي أقاموا مع اليهود قبل وصول الأوس والخزرج ـ كانوا منهم. وعندما وصل الإسلام إلى (يثرب) لم يكن قد بقي منهم إلا أفراد قلائل تميزوا بطول القامة.

واحة الثقافة والأدب

قصص

كان الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بن مروان في مجلسه عندما طلب الإذن عليه رجل من عبس فأذن له، فإذا هو شاب وسيم الوجه حلو الملبس حاضر الذهن، رابض الجأش أقبل فوقف بين يدي سليمان وسلم سلاما جيدا، فقال له سليمان: ما اسمك يا فتى؟ قال: سليمان. قال ابن من؟ قال سليمان بن عبد الملك. فظهر الضيق على وجه الخليفة وأشاح عنه وجعل يتكلم مع الآخرين.. تاركا الفتى واقفا.. فقال له الفتى: يا أمير المؤمنين، لا عدمت اسمك، ولا شقي اسم يوافق اسمك، فارض يا أمير المؤمنين، فإنما أنا سيف بيدك، إن ضربت به قطعت، وإن أمرتني أطعت، وسهم في كنانتك أشتد إن أرسلت، وأستد إن وجهت، فاستراح سليمان لفصاحة الفتى، وأحب أن يختبره فقال: يا فتى، ماذا تقول إذا لقيت عدوا؟ قال: أقول: حسبي الله ونعم الوكيل ! فامتعض سليمان وقال: أكنت مكتفيا بذلك دون ضرب ومقاومة؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنما سألتني ماذا أقول لو لقيت عدوا فأخبرتك، ولو سألتني ماذا تفعل؟ لقلت إنه لو كان ذلك لضربت بالسيف حتى يتعقف، ولطعنت بالرمح حتى يتقصف ! فأعجب سليمان وأمر له بمكافأة وأسند إليه عملا جيدا.

روي أن الأمير الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي كان في مجلسه عندما قال له الحاجب إن بالباب رجلا ألح في الدخول وزعم أن له يدا يمت بها إلى الأمير، فعجب الفضل وقال له ائذن له. فدخل رجل وسيم الوجه رث الثياب فسلم فأحسن. فأومأ الفضل إليه بالجلوس وجعل يتأمله ثم قال له: ما حاجتك؟ قال: أما حاجتي فتفصح عنها رثاثة ملبسي، وضعف طاقتي! قال له الفضل، أما زعمت أن لك يدا تمت بها إلينا؟ فما هي؟ قال: ولادة تقرب من ولادتك، وجوار يدنو من جوارك، واسم مشتق من اسمك. فقال الفضل أما الجوار فيمكن أن يكون كما ذكرت، وأما الاسم فيمكن أن يوافق الاسم. ولكن ما علمك بالولادة؟ قال الرجل: أيها الأمير، أعلمتني أمي أنها لما وضعتني قيل إنه ولد في نفس الليلة ليحيى بن خالد ولد فأسماه الفضل فسمتني أمي فضيلا إعظاما لاسمك أن تلحقني به. فتبسم الفضل وقال: وكم أتى عليك من السنين؟ قال: خمس وثلاثون سنة وثلاثة أشهر ويومان. قال الفضل: صدقت، فهذا سني تماما. فماذا فعلت أمك؟ قال توفيت إلى رحمة الله إن شاء الله. قال الفضل فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى؟ قال لم أرضى لنفسي لقاء الأمير، إذ كانت نفسي في عامية، وحداثة تقعدني من لقاء الملوك. قال الفضل: يا غلام أعطه لكل عام مضى من عمره ألف درهم وأعطه من كسوتنا ومن مركبنا ما يصلح له، فأخذ ما أمر له به وأنصرف.

روي أن معن بن زائدة الشيباني كان على صلة بشاعر كان يغشى مجلسه مواظبا عليه (قيل هو الحسين بن مطير) بيد أنه انقطع عن المجلس أياما ثم حضر فقال له معن: ما الذي أبطأ بك عنا؟ قال: ولد لي مولود فانشغلت به. قال فما أسميته؟ فقال مرتجلا:

سميته معنا بمعن وقلت له
هذا سمي عقيد المجد والجود

فضحك معن وقال لخازنه أعطه ألف دينار. وقال للشاعر هلا أسمعتنا بيتا آخر؟ فقال:

سما بجودك جود الناس كلهم
فصار جودك محراب الأجاويد

قال معن لخازنه: وأمرنا له بألف ثانية. هلا أسمعتنا بيتا ثالثا؟ فقال:

أنت الجواد ومنك الجود أوله
فإن فقدت فما جود بموجود

فقال معن للخازن وأمرنا له بألف ثالثة، هلا أسمعتنا بيت آخر؟ فقال:

من نور وجهك تضحي الأرض مشرقة
ومن بنانك يجري الماء في العود

قال معن للخازن وأمرنا له بألف رابعة فليتك تنشدنا بيتا خامسا فتحفز الشاعر للإنشاد لولا أن أقبل له الخازن وهمس له في أذنه قائلا: ناشدتك الله ألا تنشد فوالله لا يبقى عندنا بعد الذي تأخذه إلا شيٍ يسير ! فأمسك الشاعر وأخذ ما أمر له به معن!

يحكى أن عبيد الله بن عباس خرج يوما يسير في بعض طرقات المدينة و كان وسيما فأقبل عليه أعرابي ليس من المدينة، فقال أيها الرجل إني عابر سبيل نفد زادي و مالي قال: ما حملت معي مالا لأعطيك. قال الأعرابي: ألست من هذه البلدة التي منها عبيد الله بن عباس؟ قال بلى. قال إن عبيد الله أعطى سائلا يوما ألف درهم واعتذر له عن قلتها! قال عبيد الله: و أين أنا من عبيد الله؟ قال الأعرابي: إن كان عن الحسب فإن حسب المرء خلقه. وإن كان عن المال فمن جاد بما يستطيع كان جوادا ثم تصادف أن أقبل خادم عبيد الله بنفقة فقال له عبيد الله كم معك؟ قال ألفا درهم، قال أعطهما لهذا الرجل. فأعطاهما إياه و اعتذر له عبيد الله أن ذلك ما توفر فقال الأعرابي و الله إن لم تكن عبيد الله فأنت خير منه، و إن كنت أنت عبيد الله فإنك اليوم خير منك بالأمس!

هم الأحبة إن جاروا وإن عدلوا
فليس لي معدل عنهم وإن عذلوا
وكل شيء سواهم لي به بدل
منهم وما لي بهم من غيرهم بدل
إني وإن فتتوا في حبهم كبدى
باقٍ على ودهم راضٍ بما فعلوا
شربت كاس الهوى العذرى عن ظمأ
ولذا لي في الغرام العل والنهل
فليت شعرى والدنيا مفرقة
بين الرفاق وأيام الورى دول
هل ترجع الدار بعد البعد آنسة
وهل تعود لنا أيامنا الأول
يا ظاعنين بقلبى إينما ظعنوا
ونازلين بقلبى أينما نزلوا
ترفقوا بفؤادي في هوادجكم
راحت به يوم راحت بالهوى الإبل
فو الذي حجت الزوار كعبته
ومن ألم بها يدعو ويبتهل
لقد جرى حبكم مجرى دمى فدمى
بعد التفرق في أطلالكم طل
لم أنس ليلة فارقت الفريق وقد
عاقوا الحبيب عن التوديع وارتحلوا
لما تراءت لهم نار بذى سلم
ساروا فمنقطع عنها ومتصل
لا دَرَّ دَرُّ المطايا إينما ذهبت
إن لم تنخ حيث لا تثنى لها العقل

ديوان البرعي

نفحات وعبر

ذكـــاء أسيـــر

يروى أن مصعب بن الزبير - أخا عبد الله بن الزبير بن العوام- كان يقاتل المختار بن عبيد، وكان مع المختار رجل شجاع فجاهد جيش مصعب في الإيقاع به، وبالفعل تمكنوا من أسره، وقادوه إلى مصعب، ففرح مصعب بالقبض عليه، وأمر بضرب رقبته، فقال الرجل في رباطة جأش وثبات: أيها الأمير، ما أقبح أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك الحسنة فأتعلق بأطرافك وأقول: يا رب سل مصعبا فيم قتلني، فقال مصعب أطلقوا سبيله ! فقال الرجل أيها الأمير أما وقد وهبت لي ما بقي من عمري، فاجعل هذه البقية من عمري في خفض. فقال مصعب لخازنه: أمرنا له بمائة ألف درهم ! فهتف الرجل قائلا: بأبي أنت وأمي ! أشهدك أن نصف هذا المال لابن قيس الرقيات، لقوله:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلمات

فضحك مصعب وقال: لقد تلطفت، وإني أرى أن فيك موضعا للصنيعة، فأبق عليك مالك. ثم أمر لابن قيس الرقيات بخمسين ألفا !

أعطى رجلا للإمام الشافعي ورقة مكتوبا فيها: لي خالة و أنا خالها.. و لي عمة و أنا عمها.. فأما التي أنا عم لها فإن أبي، أمه أمها.. و أبوها أخي، و أخوها أبي على سنة قد جرى رسمها و أما التي أنا خال لها فإن أبا الأم، جد لها.. و لسنا مجوسا و لا مشركين بل سنة الحق نأتيها.

فأين الإمام الذي عنده علم المناكح فيبين لنا أنسابنا؟ فلما قرأها قال له سأمهل الإمام شهرا فتفكر الإمام برهة ثم رفع فقال: بل خذ الإجابة الآن.. ثم قال: القائل لهذه المسألة تزوجت جدته لأبيه بأخيه لأمه.. و تزوجت أخته لأبيه بأبي أمه.. و ولدتا.. فبنت جدته عمته و هو عمها.. و بنت أخته خالته و هو خال لها..

مثال وحكم

علي الكسائي وأبو يوسف

يروى أن قاضي القضاة أبا يوسف وهو من أصحاب الإمام أبي حنيفة -رحمهما الله- دخل ذات يوم على الخليفة العباسي هارون الرشيد فوجد عنده أبا الحسن عليا بن حمزة الكسائي عالم اللغة المعروف.. فقال ممازحا: يا أمير المؤمنين ما زال هذا الرجل يتشرف بمجلسك ويستأثر به وليس عنده من العلم إلا النحو ! فقال الكسائي: يا أمير المؤمنين إن أذنت أن أسال أبا يوسف سؤالا في الفقه ويسألني هو سؤالا في الفقه أيضا على ألا أجيبه إلا من فقه اللغة فعلت إن شاء الله ! فضحك الرشيد وقال له لقد تعديت طورك.. ولكني أذنت ! فتوجه أبو يوسف بالسؤال إلى الكسائي وقال له: رجل يصلي الظهر فسها عن إحدى سنن الصلاة فسجد سجدتي سهو.. ولكنه سها أيضا في هاتين السجدتين.. فهل يسجد سجدتين أخريين لهذا السهو الأخير؟ قال الكسائي: كلا لا يسجد قال ولم؟ قال لأن القاعدة عندنا أن المصغر لا يصغر ! قال صدقت.. ثم توجه الكسائي إلى أبي يوسف بالسؤال فقال: يا أبا يوسف، رجل قال لزوجته أنت طالق أن خرجت فهل تطلق؟ قال أبو يوسف نعم إن خرجت فهي طالق.. قال أخطأت ! قال لم؟ قال الكسائي: أنت طالق أن خرجت بفتح همزة أن تجعل الطلاق واقعا في الحال سواء خرجت بعد كلام زوجها أم لم تخرج، لأن المعنى كأنه يقول لها أنت طالق لأنك خرجت! أما إن قال لها أنت طالق إن خرجت بكسر الهمزة إن فلا يقع الطلاق إلا إذا خرجت ! فقال أبو يوسف قاتل الله من لا علم له باللغة وعكف على اللغة وعلومها عدة أشهر حتى أتقنها.

بنت حاتم الأصم

أراد حاتم الخروج للحج فتعلقت به زوجته و أبناؤه أن يتركهم و ليس لديهم مطعم و لا مشرب إلا أصغر أولاده و هي طفلة لم تشترك معهم فعنفتها أمها فقالت: يا أماه، إن كنتم تظنون أن أبي هو الرزاق فتمسكوا، و إن علمتم أن الرزاق هو الله فدعوا المرزوق يحج! و خرج حاتم لوجهه. و تصادف أن أمير البلدة خرج لصيد و انقطع عن حاشيته واستبد به الظمأ فطرق بيتا، وهو بيت حاتم، فخرجت الطفلة نفسها فسألها عن ماء وهي لا تعرفه فأجابته إجابة طيبة ثم أحضرت له ماء باردا، فارتوى وكانت حاشيته أدركته فأمر للفتاة بأربعمائة دينار ففرحت الأسرة أما الطفلة فانطلقت بالبكاء فعجبت أمها وقالت لم تبكين و قد اغتنينا؟ قالت: إن عبدا نظر إلينا فأغنانا فما بالك لو نظر الله إلينا؟!

رايات العز تحمل نسمات التصوف إلى أهالي نيروبي ومباسا في كينيا

بعد عودة رايات العز من جنوب شرق آسيا وظهر للجميع فضل التصوف الإسلامي في نشر الدعوة السمحة بين أبناء القارة الآسيوية كان التوجه إلى القارة السمراء حيث قامت رايات العز بالتوجه إلى كينيا وحطت الطائرة في مطارجومو كينياتا في نيروبي وتلاقينا مع الوجوه الكينية السمحة التي تلقاك بكل ترحاب مع اختلاط أجناسها وألوانها ولغاتها ولكن هذا الوجه الإفريقي الملامح المبتسم دائما يرحب بك في تودد وتلقائية مع أن هناك الخليط من الهنود والعرب الذين وفدوا من مسقط وعمان إبان حكم السلطان سعيد لجزيرة زنجبار ولكن يجمع الكل الآن أنهم ولدوا هنا بل أن البعض قد ولد الآباء والأجداد على تلك الأرض وتجمعهم اللغة السواحلية في ثوب واحد على إختلاف ألوانهم.

مسجد بن علي شاه

وبعد زيارة مسجد سيدي إمتياز علي شاه والقاء المحاضرات به بدأت الطلبات تتوالى على رايات العز من المساجد الأخرى وذهبنا إلى مسجد بنجابي، وجوه من باكستان عاشت على التراب الإفريقي وذابت جنسيتها مع حرارة الشمس ليصبحوا أفارقة الطبع والعادات مع الإحتفاظ بالثياب وكانت المحاضرة عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتوقيره وكيف أن الله صار لايستجيب لدعاء الأمة بعد أن تداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على القصعة لعدم التعزيروالتوقير للحبيب المصطفى فشم الناس أريج الدين القيم الذي كان عليه الأجداد وغيّره الأحفاد باتباع قلة انحرفت عن الطريق السوي .

ثم التقينا ببعض أئمة المساجد الذين أرادوا ازدياد المعرفة من علوم سيدي فخر الدين مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه وتوالت المحاضرات وصلوات الجمعة بباقي مساجد نيروبي حيث كان الخطاب للعامة على شريعة إبراهيم، وليس نقل هذا القول مقصوراً على الرافضة فقط، كما نقله بعض الفقهاء عن أبي حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ وعلى فرض نقله عنهم وحدهم فإنه لا يضر في الموضوع، لأنهم نقلوا مسألة تاريخية يؤيدها العقل والمنطق السليم، على أن هذا القول منقول عن كثير من المؤرخين وشراح الحديث والمفسرين عند قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه﴾ فإنهم قالوا: إنه عمه لأن أجداد النبيّ جميعهم موحدون نعم نقل عن بعضهم أنه تأثر ببعض عادات قومه ولكن في غير التوحيد، وسبب ذلك ضياع شريعة إبراهيم من بينهم ولو أنها وجدت لاستمسكوا بها جميعاً أصولاً وفروعاً.

وعند وصولنا إلى ممباسا كان أول لقاء في مسجد سيدي الشيخ جندان وكانت الحفاوة بالغة حيث تجمع المئات الذين أتوا ليتنفسوا عبير التصوف الذي كاد أن ينمحي كما محيت آثار الصالحين من مساجدهم وهدمت القباب ونبشت القبور تحت شعارمحاربة الشرك وكان مقام الشيخ جندان الذي أخفيت معالمه أكبر دليل على ذلك وكانت المحاضرة عن حب الصالحين والتبرك بهم كما ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم وكيف أن حب الكلب للصالحين في قصة أهل الكهف جعله من الصالحين ويدخل الجنة مع أن بني جنسه يكونوا ترابا يوم الحساب.

وفي مسجد الشيخ السقاف كان الحديث عن توسل الأمم السابقة بالحبيب كماأخرج البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب في الأسواق،ولايجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لإإله إلا الله، ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا.

وأخرج الطبراني وأبونعيم من طريق شرحبيل بن السمط عن سلمان الفارسي قال (خرجت أبتغي الدين فوافقت في الرهبان بقايا أهل الكتاب فكانوا يقولون هذا زمان نبي قد أظل يخرج من أرض العرب له علامات من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة) وأخرج الحاكم والبيهقي عن بن عباس قال (كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان ألا نصرتنا عليهم، فهزموا غطفان فلما بعث النبي كفروا به فأنزل الله قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون به).

وكان الحديث بالجامع الأزهر في ممباسا عن مشروعية عمل المولد النبوي الشريف وكان الكلام من شواهد الإمام القسطلاني بأن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة:أحدها: ان ليلة المولد ليلة ظهوره ﷺ ، وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه، ولا نزاع في ذلك، فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل، الثاني: أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها، وليلة المولد شرفت بظهوره فيها. ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر، على الأصح المرتضى، فتكون ليلة المولد أفضل،الثالث : أن ليلة القدر وقع التفضل فيها على أمة محمد، وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين، فعمت به النعمة على جميع الخلائق، فكانت ليلة المولد أعم نفعا، فكانت أفضل، فيا شهراً ما أشرفه وأوفر حرمة لياليه، كأنها لآلئ في العقود، ويا وجهاً ما أشرفه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً وحسنه بديعاً.

وكان الحديث في المسجد الجامع ومسجد السيدة سكينة عن وجوب حب النبي صلى الله عليه وسلم والإشتياق إليه كما حدث مع جذع النخلة فما بال البشرلايحنون ولايشتاقون فكما ورد حدثنا محمد بن يحيى عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن قال (كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مربدا لغلامين من الأنصار يقال لهما سهل وسهيل فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم أعجبه فكلم عمهما وكانا في حجره أن يبتاعه منهما فطلبه عمه منهما فقالا وما تصنع به فلم يجد بدا من أن يخبرهما فأخبرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراده فقالا نحن نعطيه

المسجد الأزهر

اياه فأعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه وقال الحسن فأدركت فيه أصول النخل غلاب يعني غلاظا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمع الى جذع منها ويسند اليه ظهره ولا يصل اليه فلما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وجلس عليه حن الجذع كما يحن البعير فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهداه ومسه حتى سكن) فقال الحسن فيا سبحان الله هذا جذع يحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بنا ونحن ناس.

واما في مسجد طاهر شيخ سعيد وهو من أحد كبار المحسنين الذين عمروا مساجد الله بالبنيان وجلب العلماء كان الحديث عن أهل بيت الحبيب وكيف أن الناس تناسوا الأحاديث الكثيرة فيهم وتغافلوا عنها بالرغم من كثرتها كما أخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني لكم فرط وإنكم واردون علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله عز وجل. سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما لتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم) .

وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض). وغير هذا الكثير والكثير.

وكان اللقاء الختامي مسك الختام عن المدينة المنورة وفضلها لأن الناس قد يتغافلون عن زيارتها في

المسجد الجامع

ابي ذئب سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سعد بن أبي وقاص بأصل الحرة ثم بيوت السقيا ثم قال اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لأهل مكة وإن محمد اعبدك ونبيك ورسولك دعاك لأهل المدينة بمثل ما دعاك به إبراهيم عليه السلام لأهل مكة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم قد حرمت لا بتيها كما حرمت على لسان إبراهيم عليه السلام الحرم وبعد ذلك توجه ركب رايات العز إلى تنزانيا في تواصل مع الصوفية والتصوف وننتهز الفرصة لتقديم الشكر لكل أئمة المساجد ومشايخ الطرق الصوفية القادرية والشاذلية الذين وسعونا بكرم أخلاقهم وكرم موائدهم أدام الله رايات التصوف خفاقة عالية وادام الله رايات العز في خدمة أهل الله في المشارق والمغارب.

مسجد السيدة سكينة

مسجد طاهر شيخ سعيد

مسجد السنة

مسجد بنجابي

مسجد الشيخ جندان

مسجد الشيخ السقاف

صدرت مجموعتنا الجديدة من أشرطة المديح وقصائد الحضرات، ومن ضمنها مجموعة
"في حضرة المحبوب"
بصوت مولانا الشيخ
محمد عثمان عبده البرهاني
لمزيد من الإستفسار
يرجى الإتصال على
العنوان التالي:
السودان - الخرطوم - هاتف:
00249 83 485053
البريد الإلكتروني : burhaniya_center@hotmail.com
المانيا - هامبورغ - هاتف:
004941 72 961611
البريد الإلكتروني : anders2727@aol.com

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 23

وكان رضي الله عنه يقول: ما ثم عمل ازكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فإن الذَّرَّة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم، لخلوه من العلل وأيضاً فإن عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم، وعمل غيرهم بأبدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات إلا كبراً وعجباً وكان يقول: لو خشع قلبك يا ولدي في صلاتك، لا تخلط عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى في تلك الحضرة. فإن موسى عليه السلام خر صعقاً يتخبط كالطير المذبوح، حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزءاً من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام. وكان يقول: أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فإذا كان في باطنه حقد أو حسد أو سوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لأن أهل هذه الأخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله تعالى في الصلاة، ومن كان قلبه محجوباً فما صلى لأن الصلاة صلة بالله تعالى.

وكان رضي الله عنه يقول: يا ولد قلبي تجنب معاشرة أولي الأقوال والجدال، ولا تتخذ أحداً منهم صاحباً وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فإنه أعون لك على سلوكك. وكان رضي الله عنه يقول: إن كنت ولدي حقاً ومتبعي صدقاً فاخلص الرق لله تعالى، واجعل وعظك من قلبك، وكن عمَّالاً ولا تلتمس لأحد درهماً فإن هذه طريقي ومن أحبني سلك معي فيها فإن الفقير الصادق هو الذي يُطعِم ولا يُطعَم ويعطي، ولا يعطي ولا يلتمس الدنيا ولا شيئاً من عروضها. فإن الرشا في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لأحد فلسا ولا درهماً وإنما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لأمر دنيوي ولا لأثاث وليس دعوى إنما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الإخوان. واعلموا يا جميع أولادي أن من استحسن في طريقي أخذ شيء حين لعب به هواه وسلوت نفسه فقد خرج عن طريق شيخه. يا أولادي أوساخُ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب وإني غير راض عمن أخذ في إجازة فلساً واحداً، ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب إلى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيراً له وطريقي إنما هو طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وإني أبرأ إلى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عَرَضاً من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابي. اللهم إن كان هؤلاء الأصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم إن الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره أو يأكل عليه لقمة.

وكان رضي الله عنه يقول: إن تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنتين سبعين مرة فنظفوا يا أولادي محلَّ نظر ربكم واجعلوه طاهراً مطهراً حسناً نقياً زاهراً نيراً صادقاً خالصاً لترتع في رياض القرب، ويظهر فيها النور، فإن الإناء إن لم يكن شفافاً لا يظهر للفتيلة فيه نور.

وكان يقول: يا ولدي انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفاتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط إلى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه في الغفلات فإن صحبته هلاك لك.

وكان رضي الله عنه يقول: يا ولدي صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق، وسلم الأمر لله واقتد واقتف أوامر شيخك، وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك، بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وكان يقول: إذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعي تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى. ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعي نحو قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون).

وكان رضي الله عنه يقول: يجب على المريد أن يطهر أعضاءه من الغفلات، والفتور عن ذكر الله، كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين. وكان يقول: لا ينبغي لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام في عرض مؤمن ولا مؤمنه. قال تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة﴾ الآية ومثال من ينطق بالقرآن الكريم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف في قاذوره وقد قال العلماء بكفره. وكان يقول: يا أولادي لا يسر أحدكم سريرة سيئة فإن الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون، وما كنتم تخفون، وما فلان كان يطلق بصره إلى النساء ويدعي أنها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزي الفقراء وخالف طريقهم. فيا أولادي جميعكم إنما كلامي مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب.

افهموا وتفقهوا

المسح على الخفين

س : ما هي مبطلات المسح على الخفين ؟

ج : مبطلاته ثلاثة :

١) موجب الغسل . فمن كانت عليه جنابة من مغيب حشفة أو نزول مني لذة معتادة أو كانت امرأة عليها حيض أو نفاس بطل المسح وتعطل إلى ما بعد الطهر .

٢) وخرقه بأن الخرق مقدار ثلث القدم سواء كان الخرق منفتحاً أو ملتصقاً بعضو ببعض كالشق وفتق خياطته مع التصاق الجلد فإن كان الخرق أقل من الثلث أبطل المسح أيضاً إن انفتح بأن ظهرت الرجل منه فإن التصق لم يضر وبغتفر الانفتاح اليسير جداً إذا كان لا يصل بلل اليد عند المسح إلى ما تحته من الرجل .

٣) لخروج أكثر الرجل لساق الخف وهو ما فوق الكعبين فأولى لو خرجت كلها فيبطل المسح إلى خروج جميع القدم إلى ساق الخف فلا يضر نزع أكثره ورجح هذا القول .

س : ما هو الحكم إذا نزع الخفين ؟ أو نزع خفين تحتهما خفين آخران أو نزع أحد الخفين ؟

ج : إذا نزع المتوضئ خفيه بعد المسح عليهما بادر إلى غسل رجليه وإذا لابساً خفين فوق خفين ونزع الخفين الأعليين بعد مسحهما بادر أيضاً إلى مسح الخفين الآخرين وإذا نزع أحد الخفين بعد مسحهما أيضاً بادر إلى نزع الخف الآخر وغسل الرجلين والمبادرة هنا كالمبادرة في الموالاة فإن طال الزمن أو قصر ويعتبر الطول بجفاف الأعضاء المعتدلة في الزمان المعتدل.

س : ما هي مندوبات المسح ؟

ج : اثنان :

١) نزع الخفين في كل يوم جمعة ولو لبسه يوم الخميس فإن لم ينزعه يوم الجمعة نزعه ندباً في مثل اليوم الذي لبسه فيه .

٢) وصفته المندوبة وهي : أن يضع باطن كف يده على أطراف أصابع رجله اليمنى ويضع باطن كف اليسرى تحت أصابع رجله ويمر اليدين لمنتهى كعبي رجله ويعكس الحال في رجله اليسرى فيجعل اليد اليمنى تحت الخف واليسرى فوقها .

س : ما هو حكم العلى والأسفل من الخفين ؟

ج : مسح أعلى الخفين واجب تبطل بتركه الصلاة بخلاف مسح الأسفل فلا يجب تركه فإن تركه أعاد الصلاة في الوقت المختار وترك البعض من الأعلى والأسفل هو بمنزلة ترك الكل .

خلاصة المسح على الخفين

المسح على الخفين رخصة بدل عن خسل الرجلين في الحضر والسفر ، ومثل الخف الجورب بشرط أن يكون ظاهره جلداً (وشروط المسح) أحد عشر : ستة في الممسوح وخمسة في الماسح . فشروط الممسوح هي : أن يكون جلداً ظاهراً مخرزاً ، ساتراً محل الفرض ، أمكن المشي فيه بدون حائل . شروط الماسح هي : أن يكون قد لبسه على طهارة مائية كاملة بلا ترفه ولا عصيان بلبسه . (مكروهاته) ثلاثة : غسله وتتبع تكاميشه وتكراره المسح . (مبطلاته) ثلاثة أيضاً : موجب الغسل وخرقه بمقدار الثلث وخروج أكثر الرجل منه لساقه ، فإن نزع الخفين بادر لغسل رجليه ، وإن نزع الأعليين بادر إلى مسح الأسفلين وإن نزع أحدهما بادر إلى نزع الآخر وغسل الرجلين فإن طال الزمن وهو متعمد بطل الوضوء وإن كان ناسياً بنى بنيته . (ومندوباته) اثنان نزعه يوم الجمعة أو بعد أسبوع في اليوم الذي لبسه فيه ، وصفة مسحه المندوبة ومسح الأعلى واجب تبطل الصلاة بتركه ، وتعاد في الوقت المختار بترك السفل ، وترك البعض كترك الكل.

محمد الحسن ود الفكي

حقوق الجوار في الإسلام

روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال : (أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته. وإن استنصرك نصرته. وإن استقرضك أقرضته. وإن افتقر عدت عليه. وإن مرض عدته. وإن مات تبعت جنازته. وإن أصابه خير هنأته. وإن أصابته مصيبة عزيته. ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه. ولا تؤذه. وإذا اشتريت فاكهة فأهد له. فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده. ولا تؤذه بقشار قدرك إلا أن تغرف له منها. ثم قال : أتدرون ما حق الجار ؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله).

إن هذا حديث جامع في حقوق الجوار لم يترك صغيرة ولا كبيرة منها إلا أحصاها. فلهل من الناس من يخيل إليه قياساً على حالة أهل المدينة اليوم أن هذه الحقوق لا تتفق والحياة الاجتماعية الراهنة. وهو وهم باطل. فإن هذه الحقوق طبيعية يؤدي إليها العقل لو ترك وشأنه. وتقضي بها الانسانية لو تجردت من شبح الحيوانية. وأثرة البهيمية فإليك بيان ذلك خصلة خصلة :

أمن علو الهمة التي يجب أن يتحلى بها كل رجل أن يستعين بك جار لك على أمر نزل به فتأبى عليه الإعانة ؟، وأن يستنصرك على لص طرقه أو حيوان ضار داهمه فتوليه ظهرك وتدعه فريسة لما نابه؟. وأن يستقرضك دريهمات يستعين بها على شأن من شئونه فتضن بها عليه؟. وأن يفتقر ويجوع أهله فلا تمده بمعونة؟. وأن يمرض ويحتاج للمواساة فلا تعوده؟. وأن يموت فتبخل عليه بخطوات قليلة؟. وأن يناله ما يفرحه فلا تهنئه بكلمة ؟. وأن يصاب بنازلة فتتفرج عن تعزيته ؟. وأن تستطيل عليه في البناء لتحجب عنه الهواء والشمس. وأن تؤذيه فلا ترفع بتضرره وزناً؟. وأنت تخص أهلك بالطيبات من الرزق ولا تبالي به وبأولاده الصغار فلا تشركهم معك؟. ثم لا يكفيك أن تعد هذا تقصيراً فتتلمس له حجة من مقتضيات الحياة العصرية ؟، هل الحياة العصرية لا تستقيم إلا إذا كان قوامها التقاطع وغلظ الكبد. والشح المطاع. وجمود القلب وقلة الانسانية ؟

كان الأولى بك أن تقول : إن الحياة العصرية قد جهلت هذه الواجبات الأولية فوقعت في شر ما تجنيه الجماعات على نفسها. وهو حقد الفقراء على الأغنياء. وحسد المحرومين للموهوبين. وتوقع بعض الناس دوائر السوء ببعض. واختمار الثورة في نفوس أهل الفاقة على قلب النظام العام. وهذه العلل كلها تشكو منها أوروبا المتمدنة جد الشكوى. بل هي لم تهدد في كيانها بشيء كما تهدد من هذه الناحية.

وكما بيَّن الاسلام حقوق الجوار على أتم وجه كما رأيت. حرم إيذاء الجيران أشد تحريم وأبلغه. حتى جعل هذا الإيذاء مبطلاً للأعمال الصالحة. فقد قيل لرسول الله عليه الصلاة والسلام : إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها. فقال عليه السلام : هي في النار. ومن أبلغ مايؤثر من الزجر عن إيذاء الجار قول النبي عليه الصلاة والسلام : (إن أنت رميت كلب جارك فقد آذيته). فأخذ المسلمون بهذا الأدب وجروا على سنته فكانوا يتحرجون حتى من مقابلة أذى جيرانهم بمثله. فيروى أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له : إن لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيق علي. فقال له اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه. ولم يشر عليه بالانتصاف لنفسه. فإن التغابي عن أذى الجار مدعاة للندم. مصداقا لقوله تعالى : ﴿أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾. ولكنه لو قابل جاره بالمثل كان ذلك صدعا في بناء المجتمع لا يلبث أن يتوسع بانضمام بعض الجيران إلى أحدهما والبعض الآخر إلى الثاني. فحسماً لمادة هذا التصدع رأى بن مسعود أن يحصر الشر في أصغر دائرة فينصح المجني عليه بالصبر.

من وحي علموا عني - 8

طلب العلم

حدث أن نزل ضيفا بالإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى ليلة من الليالى فآواه وأكرمه ثم سأله عن سبب زيارته فقال له إنى طالب علم ، ثم دخل هذا الضيف ونام حتى مطلع الشمس فأيقظه الإمام فنام ثانية فأيقظه ثانية فنام للمرة الثالثة حتى استوت الشمس فى الأفق ، فأيقظه الإمام قائلا كيف تطلب العلم وليس عندك عمل ثم طرده الإمام .والساده الصوفية شيمتهم الخفاء ، إن الله سبحانه وتعالى يحب من عباده الأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا ، ولذلك إذا نطقوا بالعلم تكلموا بالقدر الذى لا يشير بأنهم علماء .وكذلك فالوقت عندهم أغلى شىء لأنه : من جهل حاله جهل وقته . ومن جهل وقته جهل نفسه . ومن جهل نفسه فقد جهل ربه .

ويقول صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه فقد عرف ربه) .وقد روى عن الاصمعى أنه مر بصبيان يلعبون فوجد بينهم صبيا لا يتجاوز من العمر ست سنين يبكى فظن أن هذا الطفل الباكى من أيتام المدينة فأراد إسكاته فسأله لماذا لا تلعب يابنى ؟ فسكت الصبى وكرر عليه السؤال ثلاث مرات فقال الصبى : ياعماه ما خلقنا للعب ... فبكى كثيرا الاصمعى ثم قال للصبى أنت صغير وما عليك حساب .. فقال له الصبى : لقد رايت أمى توقد الحطب الصغير وتضع عليه الحطب الكبير. فبكى الاصمعى بكاءا شديدا وقال له يابنى ألا تريد أن تعمل شيئا فى عمرك ؟

فقال الصبى : لقد عرفت أن الساعة من عمرى أغلى من الدنيا وما عليها فاردت أن أصرف عمرى فى الشىء الذى هو أغلى من الدنيا وما فيها. فعرف الاصمعى من شواهد كلام هذا الصبى أنه غير عادى فسأله ليتعرف عليه وقال له ما إسمك؟ فقال الصبى: أنا على بن الإمام الحسين فهو سيدى على زين العابدين رضى الله عنهم أجمعين زين العباد زين السجاد جد الأشراف.

حقا إن الله يعلم حيث يجعل رسالته .ولنرجع إلى ما كنا بصدده وهو أن للدين مراتب ثلاث هى : (الإسلام والإيمان والإحسان) وتلك تسميتها فى المصطلح العام وردت بذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما تسميتها فى المصطلح المصحفى فهى مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين . قال تعالى ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين لترّون الجحيم ❖ ثم لترونها عين اليقين﴾ .

وقوله تعالى ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ . وهى العلوم الثلاثة التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المولى عز وجل قد علمه إياها عند عروجه صلى الله عليه وسلم فى ليلة الإسراء والمعراج فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم إنه قال:

(أوتيت ليلة أسرى بى ثلاثة علوم ، فعلم أمرت بتبليغه ، وعلم خُيرت فيه وعلم أمرت بكتمانه) - الحديث أورده سيدى عبد الكريم الجيلى فى كتاب الإنسان الكامل .وسنده في التفسير الكبير للثعلبي.

بالحقائق ناطقين

الشِعبـــان

الشائع بين الأمم والأفراد إن لكل منهم يوم أو شهر ذو مكانة. يوم أو شهر من شهور السنة ذو مكانة فائقة في داخله ولكن في البلاد الإسلامية الكل يتفق ويتوحد في الابتهاج بوتيرة واحدة بقدوم شهر رجب وشعبان ورمضان لأنها شهور أو قل مناسبات ذات مذاق خاص ولها بُعد روحي كبير في الوجدان مما تطغيه على الفرد من حيوية ونشاط ومباهج الفرح وكل هذا يعود للمضمون القويم العظيم السامي لتلكم الأشهر ومضامينها ذات الأبعاد الممتدة. ونستشهد هنا بقوله صلى الله عليه وسلم : (رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي) فكان رجب إشارة للجلال الإلهي وشعبان إشارة للجمال النبوي ورمضان إشارة للإجتهاد واللحاق بركب السائرين في طريق الله ورسوله وآل بيته وصحابته والتابعين. واليوم نورد حديثا عن شهر الجمال النبوي شهر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبان العظيم الرحيم لما يحتمل في طياته من معانٍ جلل ففيه تمّ تغيير القِبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة امتثالاً وتحقيقاً لرغبة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. قال تعال : ﴿ولنولينك قبلة ترضاها﴾ مع العلم بأن كل الأنبياء بعلو قدرهم وعظمة شأنهم كانوا يطلبون رضاء الله ويسعون لذلك كما قال سيدنا موسى عليه السلام : (عجلت إليك ربي لترضى) ولكن الحال اختلف مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ نجد أن المولى جلَّ وعلا قام بإرضائه قال تعالى : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾. ففعلية تحويل القبلة التي تمت في شهر شعبان فيها امتحان للقلوب من النفاق فمنهم من يتعلق بقبلته الأولى ويقول لا أغير قبلتي ومنهم من ينصاع للقبلة المختارة بطيب خاطر وكمال تسليم لأن المحب حقاً يرى حبيبه في كل قبلة فيحسن القصد إليه ويقوم بالتسليم له ويتوكل عليه. وهنا أصبح الشَّعب شِعبان ، إما شِعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شِعب المتخلفين عن الركب. قال الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه :

وليس إلى السماءِ بل في السماء
وقيل فولّ بعد إن ارتضاها
وكل الكون من عال ودانٍ
بمحمود الطليعةِ قد تباهى
ولو قال السَّفيه لمَ التولي
فمغرب طلعة الإشراق طه

وكذلك الحال تماماً في التصوف فتغيير القِبلة والتسليم للقبلة المختارة إشارة لانتقال الشيخ والتسليم التام للخليفة المختار مسبقاً ، فأما من سلّم وتوجه إلى القبلة المختارة (الخليفة) كان من الشِعب الناجي ، وأما من تخلف وأبى كان من الشِعب الهالك.

هادية الشلالي

سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ رضي الله عنه

في السَّنة السّابعة والتّسعين للهجرة، شدَّ خليفة المسلمين سُليمان بن عبد الملك الرِّحال إلى الديار المقدَّسة ؛ ملبِّياً نداء أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.. ومضت ركائبه تحثُّ الخطى من (دِمَشْق) عاصمة (الأُمَوِيِّين) إلى المدينة المنوَّرة، فقد كان في نفسه شوقٌ إلى الصَّلاة في الرَّوضة المطهَّرة.. وتوقٌ إلى السَّلام على سيدنا مُحَمَّدٍ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. وقد حفل موكب الخليفة بالقرَّاء، والمحدِّثين، والفقهاء، والعلماء، والأمراء، والقادة، فلمَّا بلغ المدينة المنوَّرة، وحطَّ رحاله فيها، أقبل وجوه النَّاس وذوُو الأقدار للسَّلام عليه والتَّرحيب به. لكنَّ سَلَمَةَ بْنَ دِينَارٍ قاضي المدينة وعالمها الحُجَّة، وإمامها الثِّقة ؛ لم يكن في عداد من زاروا الخليفة مرحِّبين مسلِّمين، ولمَّا فرغ سُليمان بن عبد الملك من استقبال المرحِّبين به، قال لبعض جلسائه : إن النُّفوس لتصدأ كما تصدأ المعادن إذا لم تجد من يذكِّرها الفينة بعد الفينة، ويجلوها عنها صدأها،فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين، فقال : أمَا في المدينة رجلٌ أدرك طائفةً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكِّرنا ؟ فقالوا : بلى يا أمير المؤمنين.. ها هُنا أبُو حَازِمٍ الأَعْرَجُ، فقال : ومن أبُو حَازِمٍ الأَعْرَجُ ؟

فقالوا : سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ عالم المدينة وإمامها، وأحد التَّابعين الذين أدركوا عدداً من الصَّحابة الكرام. فقال : ادعوه لنا، وتلطَّفوا في دعوته. فذهبوا إليه ودعوه فلمَّا أتاه.. رحَّب به وأدنى مجلسه وقال له معاتباً : ما هذا الجفاء يا أبَا حَازِمٍ؟ فقال : وأيُّ جفاء رأيت منِّي يا أمير المؤمنين ؟

فقال : زارني وجوه النَّاس ولم تزرني !! فقال: إنما يكون الجفاء بعد المعرفة.. وأنت ما عرفتني قبل اليوم، ولا أنا رأيتك، فأيُّ جفاء وقع مني ؟. فقال الخليفة لجلسائه : أصاب الشيخ في اعتذاره، وأخطأ الخليفة في عتْبه عليه، ثم التفت إلى أبي حازِمٍ وقال : إنَّ في النَّفس شئوناً أحببت أن أُفضِي بها إليك يا أبَا حازِمٍ، فقال : هاتِها، يا أمير المؤمنين، والله المستعان، فقال الخليفة : يا أبَا حازِمٍ، ما لنا نكره الموت ؟ !

فقال : لأنَّنا عمَّرنا دنيانا، وخرَّبنا آخرتنا.. فنكره الخروج من العمار إلى الخراب، فقال الخليفة : الأنبياء إبراهيم عليه السلام.. ومضت ركائبه تحثُّ الخطى من (دِمَشْق) عاصمة (الأُمَوِيِّين) إلى المدينة المنوَّرة، فقد كان في نفسه شوقٌ إلى الصَّلاة في الرَّوضة المطهَّرة.. وتوقٌ إلى السَّلام على سيدنا مُحَمَّدٍ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. وقد حفل موكب الخليفة بالقرَّاء، والمحدِّثين، والفقهاء، والعلماء، والأمراء، والقادة، فلمَّا بلغ المدينة المنوَّرة، وحطَّ رحاله فيها، أقبل وجوه النَّاس وذوُو الأقدار للسَّلام عليه والتَّرحيب به. لكنَّ سَلَمَةَ بْنَ دِينَارٍ قاضي المدينة وعالمها الحُجَّة، وإمامها الثِّقة ؛ لم يكن في عداد من زاروا الخليفة مرحِّبين مسلِّمين، ولمَّا فرغ سُليمان بن عبد الملك من استقبال المرحِّبين به، قال لبعض جلسائه : إن النُّفوس لتصدأ كما تصدأ المعادن إذا لم تجد من يذكِّرها الفينة بعد الفينة، ويجلوها عنها صدأها،فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين، فقال : أمَا في المدينة رجلٌ أدرك طائفةً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكِّرنا ؟ فقالوا : بلى يا أمير المؤمنين.. ها هُنا أبُو حَازِمٍ الأَعْرَجُ، فقال : ومن أبُو حَازِمٍ الأَعْرَجُ ؟

فقالوا : سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ عالم المدينة وإمامها، وأحد التَّابعين الذين أدركوا عدداً من الصَّحابة الكرام. فقال : ادعوه لنا، وتلطَّفوا في دعوته. فذهبوا إليه ودعوه فلمَّا أتاه.. رحَّب به وأدنى مجلسه وقال له معاتباً : ما هذا الجفاء يا أبَا حَازِمٍ؟ فقال : وأيُّ جفاء رأيت منِّي يا أمير المؤمنين ؟

فقال : زارني وجوه النَّاس ولم تزرني !! فقال: إنما يكون الجفاء بعد المعرفة.. وأنت ما عرفتني قبل اليوم، ولا أنا رأيتك، فأيُّ جفاء وقع مني ؟. فقال الخليفة لجلسائه : أصاب الشيخ في اعتذاره، وأخطأ الخليفة في عتْبه عليه، ثم التفت إلى أبي حازِمٍ وقال : إنَّ في النَّفس شئوناً أحببت أن أُفضِي بها إليك يا أبَا حازِمٍ، فقال : هاتِها، يا أمير المؤمنين، والله المستعان، فقال الخليفة : يا أبَا حازِمٍ، ما لنا نكره الموت ؟ !

فقال : لأنَّنا عمَّرنا دنيانا، وخرَّبنا آخرتنا.. فنكره الخروج من العمار إلى الخراب، فقال الخليفة : صدقت.. ثمَّ أردف قائلاً : يا أبَا حازِمٍ، ليت شِعري، ما لنا عند الله غداً ؟ فقال : اعرض عملك على كتاب الله جلَّ وعزَّ تجد ذلك.

قال : وأين أجده في كتاب الله تعالى؟ قال : تجده في قوله علَت كلمته : ﴿إنَّ الأبرار لفي نعيم، وإنَّ الفجار لفي جحيم﴾ فقال الخليفة : إذن فأين رحمة الله ؟ فقال أبُو حَازِمٍ : ﴿إنَّ رحمتَ الله قريبٌ من المحسنين﴾.

فقال الخليفة : ليت شِعري، كيف القدوم على الله جلَّ وعزَّ غداً ؟

فقال أبُو حَازِمٍ : أمَّا المحسنين : فكالغائب يقدم على أهله.. وأمَّا المُسيئُ : فكالعبد الآبق يُساقُ إلى مولاه سوقا. فبكى الخليفةُ حتَّى علا نحيبُه، واشتدَّ بكاؤه، ثم قال : يا أبا حازِمٍ، كيف لنا أن نصلُح ؟ فقال : تدعون عنكم الُّلهى، وتتحلَّون بالمُرُوءة، فقال الخليفة : وهذا المال، ما السَّبيل إلى تقوى الله فيه؟ فقال أبُو حازِمٍ : إذا أخذتموه بحقِّه، ووضعتموه في أهله، وقسمتموه بالسَّوِيَّة، وعدلتم فيه بين الرعية. فقال الخليفة : يا أبا حازِمٍ، أخبرني من أفضل النَّاس ؟ فقال : أُولُو المُرُوءَةِ والتُّقى.

فقال الخليفة : وما أعْدَل القول يا أبا حازِمٍ ؟ فقال : كلمة حقٍّ يقولها المرءُ عند من يخافه، وعند من يرجوه. فقال الخليفة : فما أسرع الدعاء إجابةً يا أبا حازِمٍ ؟ فقال : دعاءُ المحسن للمحسنين، فقال الخليفة : وما أفضل الصدقة ؟ فقال : جُهْدُ المُقِلِّ يضعه في يد البائس الفقير من غير أن يتبعه منٌّ ولا أذى، فقال الخليفة: من أكيس النَّاس يا أبا حازِمٍ ؟ فقال : رجلٌ ظَفِرَ بطاعة الله تعالى فعمل بها، ثمَّ دلَّ الناس عليها.

فقال الخليفة : فمن أحمقُ النَّاس ؟ فقال : رجلٌ انساق مع هوى صاحبه، وصاحبه ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره، فقال الخليفة : هل لك أن تصحبنا يا أبَا حَازِمٍ فتصيب منَّا ونصيب منك ؟ فقال : كلا يا أمير المؤمنين.

فقال الخليفة : ولِمْ ؟ فقال : أخشى أن أركن إليكم قليلاً ؛ فيُذيقَنِي الله ضعف الحياة وضعف الممات، فقال الخليفة : ارفع إلينا حاجتك يا أبا حازِمٍ. فسكت ولم يجب فأعاد عليه قوله: ارفع إلينا حاجتك يا أبا حازِمٍ نقضها لك مهما كانت، فقال: حاجتي أن تُنقِذني من النَّار، وتُدخلني الجنَّة.

فقال الخليفة : ذلك ليس من شأني يا أبا حازِمٍ، فقال أبُو حازِمٍ : مالي من حاجة سواها يا أمير المؤمنين، فقال الخليفة : ادع لي يا أبا حازِمٍ.

فقال : اللَّهمَّ إن كان عبدك سُليمان من أوليائك ؛ فيسِّره إلى خيرَي الدُّنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك ؛ فأصلحه واهده إلى ما تُحبُّ وترضى.

فقال رجل من الحاضرين : بئس ما قلت منذ دخلت على أمير المؤمنين، فلقد جعلت خليفة المسلمين من أعداء الله وآذيته، فقال أبو حازِمٍ : بل بِئْسَ ما قلت أنت، فلقد أخذ الله على العُلماء الميثاق بأن يقولوا كلمة الحق، فقال تعالى : ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ للنَّاس ولا تكتُمُونَه﴾. ثم التفت إلى الخليفة وقال : يا أمير المؤمنين، إن الذين مضوا قبلنا من الأمم الخالية ظلُّوا في خيرٍ وعافيةٍ ما دام أُمَرَاؤُهُم يأتون عُلَمَاءَهُمْ رغبة فيما عندهم، ثم وُجِدَ قومٌ من أراذل النَّاس تعلَّموا العلم وأتوا به الأمراء ؛ يريدون أن ينالوا به شيئاً من عرض الدُّنيا، فاستغنت الأمراء عن العلماء، فتبِعوا ونُكِسوا، وسقطوا من عين الله عزَّ وجل. ولو أنَّ العلماء زهدوا فيما عند الأمراء ؛ لرغب الأمراء في علمهم ، ولكنهم رَغِبوا فيما عند الأمراء ؛ فزهدوا فيهم، وهانوا عليهم، فقال الخليفة : صدقت، زدني من موعظتك يا أبا حازِمٍ ؛ فما رأيت أحداً الحكمة أقرب إلى فمه منك، فقال : إن كنت من أهل الاستجابة ؛ فقد قلت لك ما فيه الكفاية، وإن لم تكن من أهلها ؛ فما ينبغي لي أن أرمي عن قوسٍ ليس لها وتر، فقال الخليفة : عزمتُ عليك أن توصيني يا أبا حازِمٍ، فقال : نعم، سوف أوصيك وأوجز، عظِّم ربَّك عزَّ وجلَّ ونزِّهه أن يراك حيث نهاك، وأن يفتقِدك حيث أمرك. ثمَّ سلَّم وانصرف، فقال له الخليفة : جزاك الله خيراً من عالِمٍ ناصِحٍ.

ما كاد أبو حازِمٍ يبلُغ بيته، حتى وجد أنَّ أمير المؤمنين قد بعثَ إليه بصرةَ مُلِئت دنانير، وكتب إليه يقول: أنفقها، ولك مثلها كثيرٌ عندي.

فردَّها وكتب إليه يقول : يا أمير المؤمنين، أعُوذُ بالله أن يكون سُؤالُكَ إيَّايَ هَزْلا. وردِّي عليك باطلا، فوالله ما أرضى ذلك يا أمير المؤمنين لك، فكيف أرضاه لنفسي ؟ !، يا أمير المؤمنين، إن كانت هذه الدنانير لقاء حديثي الذي حدثتك به، فالمَيْتَةُ ولحمُ الخنزير في حال الاضطرار أحلُّ منها، وإن كانت حقاً لي في بيت مال المسلمين، فهل سوَّيت بيني وبين النَّاس جميعاً في هذا الحقِّ ؟ !

ولقد كان منزل سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ مورداً عذباً لطلاب العلم، ورُغْبَ الصَّلاح، لا فرق في ذلك بين إخوانه وطلابه، فقد دخل عليه ذات مرة عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَرِيرٍ ومعه ابنه، وأخذا مجلسيهما عنده، وسلَّما عليه ودعوا له بخيرَي الدُّنيا والآخرة. فردَّ التَّحية بأحسن منها، ورحَّب بهما، ثمَّ دار بينهم الحديث؛ فقال له عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَرِيرٍ : كيف نحظى بالفتوح يا أبا حازِمٍ ؟ فقال : عند تصحيح الضمائر تُغْفَرُ الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أمَّه الفُتُوح، ولا تنس يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أنَّ يسير الدُّنيا يشغلنا عن كثير الآخرة، وكل نعمةٍ لا تقربك من الله عزَّ وجلَّ فهي نِقمة.

فقال له ابنه : إنَّ أشياخنا كثيرون ؛ فبمن نقتدي منهم ؟

فقال : يا بُنَي، اقتد بمن يخاف الله في ظهر الغيب، ويعِفُّ عن التلبُّس بالغيب، ويُصلح نفسه في أوان الصِّبا، ولا يُرجِئُ ذلك إلى عهد المشيب، واعلم يا بُنَيَّ أنَّه ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا ويُقبِلُ على طالب العلم هواه وعلمه، ثُمَّ يتغالبان في صدره تغالب المتخاصمين، فإذا غلب علمُهُ هواه كان يومه يوم غُنْمٍ له، وإذا غلب هواه علمه كان يومه يوم خُسران عليه، فقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَرِيرٍ : كثيراً ما حضضتنا على الشكر يا أبا حازِمٍ، فما حقيقة الشكر ؟ فقال : لكل عضو من أعضائنا حقٌّ علينا من الشكر، فقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ : ما شُكْرُ العَيْنَيْنِ؟ فقال : إن رأيت بهما خيراً سَتَرْتَه، وإن رأيت بهما شراً سَتَرْتَه، فقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فما شُكْرُ الأُذنين ؟ فقال : إن سمعت بهما خيراً وَعَيْتَه، وإن سمعت بهما شراً دَفَنْتَهُ

فقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فما شُكْرُ اليَدَين ؟ فقال : أن لا تأخذ بهما ما ليس لك، وأن لا تمنع بهما حقّاً من حقوق الله، ولا يفتك يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أن من يَخْصِر شكره على لسانه، ولا يشرك معه جميع أعضائه وجنانه، فمثله كمثل رجلٍ له كساءٌ غير أنَّه أخذ بطرفه ولم يلبسه، فإن ذلك لا يقيه من الحرِّ ولا يصونه من البرد، وفي ذات سَنَةٍ نَفَرَ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ مع جيوش المسلمين المتجهة إلى بلاد الرُّوم يبتغي الجهاد في سبيل الله مع المجاهدين، فلمَّا بلغ الجيش آخر مرحلة من مراحل السَّفر، آثر الرَّاحة والاستجمام قبل لقاء العدو، وخوض المعارك. وقد كان في الجيش أميرٌ من أمراء بني أُمَيَّةَ فأرسل رسولاً إلى أبي حازِمٍ يقول له: إنَّ الأمير يدعوك إليه لتحدثه وتفقهه. فكتب إلى الأمير يقول : أيها الأمير، لقد أدركت أهل العلم وهم لا يحملون الدِّين إلى أهل الدُّنيا، ولا أحسبك تريد أن أكون أوَّل من يفعل ذلك، فإن كانت لك بنا حاجة فأتنا.. والسَّلام عليك

وعلى من معك، فلمَّا قرأ الأمير رسالته مضى إليه، وحيَّاهُ وبَيَّاهُ وقال: يا أبا حازِمٍ، لقد وقفنا على ما كتبته لنا ؛ فازددت به كرامةً عندنا، وعِزَّةً لدينا، فذكِّرنا وعِظنا، جُزيت عنَّا خير الجزاء، فلطف أبو حازِمٍ بعطه ويذكِّره، وكان في جملة ما قاله : انظر ما تحبُّ أن يكون معك في الآخرة ؛ فاحرص عليه في الدُّنيا، وانظر ما تكره أن يكون معك هناك ؛ فازهد فيه هنا، واعلم أيها الأمير أنَّه إن نَفَقَ الباطل عندك وراج؛ أقبل عليك المبطلون المنافقون، والتفُّوا حولك، وإن نَفَقَ عندك الحقُّ وراج؛ التفَّ حولك أهل الخير، واعانوك عليه، فاختر لنفسك ما يحلو.

ولمَّا أقبل الموت على أبي حَازِمٍ الأعْرَج، قال له أصحابه: كيف تجدك يا أبَا حَازِمٍ ؟ فقال: لئن نجونا من شرٍّ ما أصبناه من الدُّنيا؛ فما يضُرُّنا ما زوى عنَّا منها. ثم قرأ الآية الكريمة ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾.. وما زال يكررها حتى أتاه اليقين.

كان منزله مورداً عذباً لطلاب العلم

ادرك عدداً من صحابة رسول الله ﷺ

جاهد مع الجيش الإسلامي في فتح بلاد الروم

أولياء الله على أرض الشام
سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

اسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.. أبو إسحاق القرشي الزهري.. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين توفى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، وكان عمره يوم أسلم سبعة عشرة عاما.. وثبت عنه في الصحيح أنه قال «ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه» وكان مجاب الدعوة وهاجر وشهد بدرا وما بعدها وهو أول من رمى سهما في سبيل الله. وعن شفافية بصيرته قال عن نفسه: لقد رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد.

ولما حضرته الوفاة أتى بجبة قديمة فقال: كفنوني في هذه فإني لقيت فيها المشركين يوم بدر وإنما خبأتها لهذا اليوم.

وكانت وفاته بالعقيق خارج المدينة.. فحمل إلى المدينة على أعناق الرجال فصلى عليه مروان وصلى بصلاته أمهات المؤمنين الباقيات الصالحات ودفن بالبقيع وكان ذلك في سنة خمس وخمسين.. على المشهور الذي عليه الأكثرون.. وقد جاوز الثمانين على الصحيح.

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة
الهم والهمة

قد انتهينا في العدد الماضي بسؤال عن الحل لقضية الهم عند أهل التصوف وبما أنهم أهل علمٍ اهتموا لهذا الهم ووجدوا له الدواء ألا وهي الهِمّة والتي من معانيها ما همّ به من أمر يفعلَ — العزم القوي — الهوى وهذا الأخير هو العلاج لأن الهوى إذا استخدم في حب الدنيا أصبح سفاهة وإذا استخدم في حب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطيبين الطاهرين أصبح فراسة ولذا نجد الصوفي يذكر بهذا الاحساس وتجده يرسم صوراً عن معنى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الطيبين الطاهرين في جميع أقوالهم وصفاتهم وترتبط روحه بهم ويتبدل هَمّه بهِمّة وهي حب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطيبين الطاهرين ويتجه تفكيره حول هذه الأرواح الطاهرة والتي تسمو بروحه وتساعده على التخلص من أمراض النفس مثل الحقد والحسد وحب الذات ويرتقي بهمّته هذه من مرحلة الإسلام إلى الإيمان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (علو الهِمّة من الإيمان) وفي حديث آخر قال عليه أفضل الصلاة والسلام : لو كان أحدكم ذو هِمّة مثل قوم هذا وكان يجلس بجواره سلمان الفارسي والإيمان منوط بالثريا لناله، وفي هذا المعنى قالت السيدة نفيسة رضي الله عنه بنت مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه هذه الأبيات

نامت أعين وسهرت
عيون في أمور تكون أو لا تكون
فادرأ الهَمّ عن النفس ما
استطعت فإن حملانك للهموم جنون
إن ربا كفاك بالأمس ما كان
سوف يكفيك في غدٍ ما يكون
لهذا يقع على عاتقك تنمية هذه الهِمّة عند الأجيال القادمة حتى لا يقع الأبناء في حب الدنيا في زمن العولمة لأن الثقافة الغازية أضحت تدخل علينا شئنا أم أبينا وصعب أمر السيطرة على الأبناء بالأساليب القديمة. وكثيراً ما كان الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه يقول هذه الحكمة : (رُب رجلٍ بألف ورُب ألف كهفٌ) بمعنى رجل ذو هِمّة عالية خيرٌ من ألف رجل بلا هِمّة وقد استطاع بمنهجه هذا أن ينشر طريقته في شتى بقاع الأرض وقد قال في هذا المعنى

فأورثه سرّي ويكفيه مورثاً
وأبدله عن كل هَمٍّ بهِمَّةِ

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

أولاً - أفقي:

١- شاعرة إسلامية اشتهرت برثاء أخيها - ولد.
٢- عكس نهار - رث وقديم.
٣- جبل في لبنان - من أسماء الله الحسنى.
٤- يفر ويهرب - لعنوا وسبوا.
٥- كتلة صخرية ضخمة من الراسيات.
٦- من الصحابة.
٧- ديوان الشيخ محمد عبده البرهاني رضي الله عنه.
٨- لقياس المساحة معكوسة - من الأشهر الميلادية.
٩- عكس دفىء وحر - سارق معكوسة.
١٠- دعه (عكس إمسكه) - للإستفهام.

ثانياً - عمودي:

١- من أركان الإسلام - من المحرمات.
٢- طريه - عشتار مبعثرة.
٣- لسان مائي كبير - لقياس المساحة - جواب.
٤- من الأمراض.
٥- حاجز مائي - أحرف متشابهة - خاصته.
٦- لانا مبعثرة.
٧- بلاش مبعثرة - إسم علم مؤنث.
٨- الجهاز الدولي لتسليم المجرمين.
٩- أعاتب - سارقين.
١٠- عاصمة عربية - أحرف متشابهة.

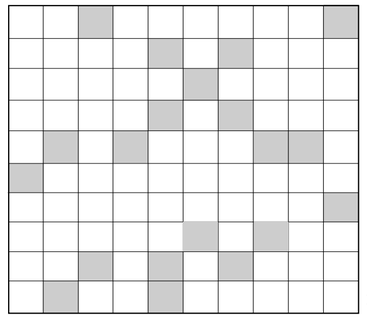

حل العدد السابق

مولده ﷺ - 6

النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون، يتوارثونه كابرا عن كابر.

فلما نزلوا ذلك العام ببحيري وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام. فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في صومعته، في الركب حين أقبلوا، وغمامة تظله من بين القوم قال: ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيري نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام، فصنع ثم أرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم: فقال له رجل منهم: والله يا بحيرى إن لك لشأنا اليوم، فما كنت تصنع هذا بنا، وقد كنا نمر بك كثيرا، فما شأنك اليوم؟ قال له بحيري: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم.

فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم، لحداثة سنة، في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيري في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا له: يا بحيري، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سنا، فتخلف في رحالهم، فقال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. قال: فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى، إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم.

بحيري يتثبت من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

فلما رآه بحيري جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده. قد كان يجدها عنده من صفته، حتى فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيري، فقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيري ذلك، لأنه سمع قومه يحلفون بهما. فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: لا تسألني باللات والعزى شيئا. فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما، فقال له بحيري: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيري من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده.

بحيري يوصي أبا طالب بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: فلما فرغ، أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال له بحيري: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه من اليهود، فوالله لئن رآه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده.

ركن الطفل
قطمير - 6

إستقر الأمر مع أهل المدينة على أن يسبق صديقي الجمع ليخبر أصحابه بما حصل وحملنا معنا الزاد والماء إليهم وصار صديقي يفكر بصوت عال كيف يدخل عليهم وكيف يقنعهم أنهم لبثوا في نوم طويل مئات السنين ولكن ما العمل هذا أمر الله وليس أمامه حل آخر فأهل المدينة متحفزون ليروا معجزة الله في أرضه والبعض يريد أن يرى أجداده الذين بعثوا من الموت قبل القيامة ، ووصلنا إلى الرفاق الذين يتضورون جوعا وعطشا فأغثناهم بما حملنا واختلط الكلام بمضغ الطعام وحاول صديقي أن يستدرجهم ليوصل إليهم الخبر فقال لهم ترى لو أخبرتكم أننا رقدنا عشر سنوات أو عشرون سنة أتصدقون ؟ فضحك الجميع وقالوا ليس هذا هو المهم فالمهم أن الناس لم يكتشفوا أمرك ! فقال إن لباسي وهيئتي تدعوا للشك ولكن قالوا لي أن دقيانوس قد مات، فهلل الجميع فرحا وقالوا إذا لاداعي للفرار ولنعود إلى أهلينا ، فقال يمليخا وهذا ماقد فعلته أنا فقد عدت إلى منزلي ولكن وجدت أن ولدي قد مات فوجم الجميع وأرادوا أن يعزوه ، فضحك يمليخا وقال لاداعي للعزاء فقد مات منذ أكثر من مائتي عام ، وكذلك زوجتي ثم مات بعدهم حفيدي وقد أخبرني بذلك إبن حفيدي الذي وجدته بالدار ومات قبلهم دقيانوس وهذه هي النقود التي ضرب عليها صورة الملك وتاريخ النقود يدل على أننا قد لبثنا ثلاثمائة من السنين ، فتخاطف الجميع النقود وبهتوا ما بين مصدق ومكذب ووضع كل رأسه بين يديه، فقال يمليخا المهم الآن أن الناس من أهل المدينة في أثري وعليكم الإستعداد لمواجهة هذا الحشد من أحفادكم ، وبدأ الضجيج يترامى إلى أسماعنا وحار الجميع كيف يواجهون الناس وكيف يجيبون على أسئلتهم ؟

قطمير

أَفَلَا أُجِيرُ الْمُشْتَهِي بِرِمَاحِ الرَّدَى ... أَوْ هَلْ أَضِنُّ عَلَى الظَّمِيءِ بِمَائِي

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ فِي بَنِي قَتَلْتُهُ ... حَتَّى غَدَوْا يَتَمَنَّوْنَ الصَّفَاءَ

أَمَّارَةٌ بِالشَّوْءِ يُنْسَى نَزَابُهَا ... فَهُوَ الزُّعَافُ وَقِمَّةُ الْبَلْوَاءِ

فِي قَتْلِهَا نِعْمَ الثَّوَابُ لِقَاتِلٍ ... عَنْكُمْ أَمَاطَ مَصَايِدَ الْإِيذَاءِ

مِنْ بَعْدِهَا لَوَّامَةٌ يَدْهَا بِهَا ... لِلنَّاسِ بَيْنَ عَتَارِبٍ وَسَنَائِي

فِي خَيْرِهَا شَرٌّ وَشَرُّ شُرُورِهَا ... لَيْتَ الْمُحِبَّ بِعُوزِبِ الْإِضْغَاءِ

مِنْ بَعْدِهَا بَخَّادَةُ الْفُجُورِ لِنَعْتِهِ ... بَخْعُ التُّقَى بِمَلَابِكِ الْأَسْمَاءِ

قَدْ أَفْلَحَ السَّارِي إِلَى بَخْدِ النُّهَى ... خَبَبَ الَّذِي مَا فَازَ بِالْإِبْطَاءِ

وَالْمُطْمِئِنَّةُ فِي عَظِيمِ فُضُولِهَا ... هِيَ فِتْنَةٌ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ

وَالرَّاضِيَاتُ إِذَا الْمَرَاتِبُ بُطِّلَتْ ... رَضِيَتْ بِسَيْرٍ ثُمَّ بِانْتِبَقَاءِ

ثُمَّ الَّتِي قُبِلَتْ عَلَى عِلَّاتِهَا ... فِي نَحْرِهَا بَيْدُو أَجَلُّ فِدَاءِ

مِنْ بَعْدِهَا يَحْبَا الْمُرِيدُ بِمَظْرَفٍ ... ذَاكَ الْفِطَامُ وَذَا أَتَمُّ عَطَاءِ

زِدْ سَبْعَةً عِنْدِي وَمَا مِنْ ثَامِنٍ ... أَمْلَيْتُهَا وَفَرَغْتُ مِنْ إِمْلَائِي

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

أنشدك بالله

دار هذا الحوار بين كعب الأحبار عندما رأى حبراً من اليهود يبكى فقال له: ما يبكيك ؛ قال: ذُكِّرْتُ بعض الأمر، فقال كعب الأحبار: بالله عليك لئن أخبرتك ما أبكاك تصدقنى القول؟

قال: نعم. قال كعب الأحبار: أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل على موسى أنه نظر فى التوراة فقال:يا رب أنى أجد أمة فى التوراة هى خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الأعور الدجال، فقال موسى: رب اجعل هذه أمتى.قال: تلك أمة أحمد يا موسى، أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال: يا رب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كَبَّرَ الله وإذا هَبَط وادياً حمد الله، الصعيد لهم طهورا والأرض لهم مسجدا حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء. غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى؟ قال: هم أمة أحمد يا موسى.أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال: رب إنى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد وسابق بالخيرات فلا أجد واحداً منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتى؟ قال: هم أمة أحمد يا موسى.أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال: رب إنى أجد أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة، يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة، أصواتهم فى صلاتهم كدوىّ النحل لا يدخل النار منهم إلا من برئ من الحسنات كما برئ الحجر من ورق الشجر قال: يا رب أجعلهم أمتى؟ قال: هم أمة أحمد يا موسى أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يا رب: إنى أجد فى الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى؟ قال: هم أمة أحمد يا موسى.

أنشدك بالله هل موسى قال يا رب إنى أجد أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ؟ قال: هم أمة أحمد يا موسى.أنشدك بالله هل موسى قال: يا رب إنى أجد فى الألواح أمة يأكلون الفئ فاجعلهم أمتى؟ قال: هم أمة أحمد يا موسى.أنشدك بالله هل قال موسى: يا رب إنى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتى؟ قال: هى أمة أحمد يا موسى.أنشدك بالله هل موسى قال: يا رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها تكتب له عشرة حسنات فاجعلهم أمتى؟ قال: تلك أمة أحمد يا موسى.

قال الحبر: فى كل مرة نعم. فلما عجب موسى من الخير الذى أعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم و أمته قال: يا ليتنى من أصحاب محمد.